تأملات فى جينات المصريين

مهندس محمد الكفراوى

تأملات فى جينات المصريين

مهندس محمد الكفراوى

الفهرس

١-مقدمة..... صـ ٤

٢- آراء د.جمال حمدان القاسية..... صـ ٧

٣- ورأى نجيب محفوظ الحانى..... صـ ١٢

٤- جينات المدنيين فى مصر..... صـ ١٤

٥-أهمية الجيش لشعب مصر..... صـ ٢٨

٦- الحل..... صـ ٩٧

٧- تنويعات على اللحن الأساسى..... صـ ١٠٨

٨- الجينات فى الأرياف..... صـ ١٤٨

٩- الحل الذي يقترحه نجيب محفوظ..... صـ ١٥١

١٠- جينات الشيخوخة وحلم الشباب الدائم..... صـ ١٥٤

مقدمة

شخصية الإنسان محصلة لعاملين اثنين ، أولهما الجينات التي ورثها أبا عن جد ، وثانيهما الظروف والبيئة التي تحيط به ، وهذين العاملين يؤثران في بعضهما البعض ، فإذا ما تغيرت الظروف والبيئة المحيطة بهذا الإنسان لفترة كافية يمكن أن تغير من صفات جيناته سلبا أو إيجابا ، والجينات هي الجزء الموجود في خلايا الإنسان الذى يلعب دورا كبيرا فى تكوين سمات الشخصية فهى تتحكم فى طباع الإنسان مثل ضبط النفس أو إتخاذ القرار أو التواصل الإجتماعى والقدرة على مواصلة التعلم والتطور وتتكون الشخصية من مجموعة من السلوكيات والخصائص والأفكار والمواقف والعادات والأنماط التعبيرية التي تطورت من العوامل الوراثية (الجينات) والبيئة ، ووفقا للدراسات يرث الأطفال الشخصيات من والديهم وتلعب البيئة أيضا دورا مهما فى تنمية سمات هذه الشخصية ، ويقول علماء النفس الحديثين وعلماء الوراثة السلوكية أن النفس البشرية هي محصلة لعاملين إثنين هما الجينات (التى تلعب دورا كبيرا فى تكوين سمات الشخصية) والبيئة (البيئة الإجتماعية والسياسية والجغرافية إلخ) المحيطة بهذه الجينات . الجينات والبيئة المحيطة بها يؤثران في بعضهما البعض وتساهمان معا في خلق أو تكوين النفس البشرية سوية كانت أو غير سوية ، وهذا الكتاب عزيزى القارىء يفحص تأثير جينات المصريين على واقعهم الحالى وعلى مسار بعض الأحداث التى جرت فى تاريخهم القديم والحديث ، ويشرح كيف غيرت الكليات العسكرية من جينات رجال القوات المسلحة المصرية وحولتها عن المسار الذي سلكته جينات المدنيين ، وبما أن الجينات تتأثر سلبا أو إيجابا على المدى الطويل بالظروف والبيئة المحيطة بها ، فلو استطاع الشعب المصرى أن يستجمع إرادته وأن يقفز على واقعه ليغير أحواله وبيئته والظروف المحيطة به لاستطاع بالتدريج أن يؤثر

على الصفات المتأصلة فى جيناته ، فتتحول هذه الجينات بالتدريج من جينات عادية إلى جينات متقدمة ، وبالتالى تصبح نفوس أفراد المجتمع المصرى سوية وخيرة ومتقدمة ، وسوف أعطى أمثلة واضحة وبسيطة على ما أقول الدكتور طبيب مجدى يعقوب والدكتور كيميائى أحمد زويل ولاعب كرة القدم محمد صلاح ، الثلاثة عندما تغيرت الظروف والبيئة المحيطة بهم بهجرتهم إلى دول الحضارة الحديثة تطورت جيناتهم بالتدريج إلى الأفضل فأصبحوا على ما هم عليه بعدها من تفوق وتميز ، وأصبحت مصر تفخر بهم ، .لو إستطاع هذا الكتاب أن يوقظ المصريين من سباتهم الفكرى والحضارى ليبدأوا مشوار الألف ميل نحو التقدم والإزدهار فإنه يكون قد حقق غرضه ، أما إذا تسلى القارئ بما فيه ولم يأخذه مأخذ الجد يكون قد حقق غرضا أيضا وهو الترفيه ويبقى الحال على ماهو عليه "ويادار مادخلك شر" كما تقول الكلمات الشعبية.!

مهندس محمد الكفراوى

القاهرة فى ٢٠٢٣/١١/٢٠

آراء د. جمال حمدان القاسية

آراء د. جمال حمدان القاسية

كتب العالم المصرى الكبير د.جمال حمدان فى كتابه شخصية مصر يقول: " لا يعرف تاريخ مصر من ينكر أن الطغيان والبطش من جانب والاستكانة والزلفى من الجانب الأخر هى من أعمق وأسوأ خطوط الحياة المصرية عبر العصور ، فهى فى الحقيقة النغمة الحزينة الدالة (الأساسية Leitmotiv) فى دراما التاريخ المصرى ، ولا ينبغى لنا أن نخجل أو تأخذنا العزة فنهرب أو نكابر فى هذه الحقيقة ، كما أن من الخطأ أن ندع هذه تترسب فى نفوسنا كعقدة تاريخية ، بل يجب أن نجابهه بالتحليل العلمي والتشريح الموضوعى لنرى إلى أي حد هي ظاهرة ظرفية مؤقتة رغم طول ما أزمنت ، أو إلى أى مدى هى نتاج طبيعى - كما يزعم البعض - للمركب البيئي وبالتالي جزء لا يتجزأ من مركبنا الحضارى"". يقصد د.جمال حمدان بمركبنا الحضارى جيناتنا ، هل صفات الطغيان والبطش والإستكانة والزلفى من صميم جيناتنا أم هى ظاهرة ظرفية مؤقتة رغم طول ما أزمنت ؟.

وأود أن أنبه القارئ أننى قد استخدمت أقصى أنواع الصراحة فى هذا الكتاب لأسباب لا أجد أقوى تعبيرا عن أهميتها وجدواها مما ذكره العالم د.جمال حمدان فى الجزء الأول من كتابه "شخصية مصر " فى صفحة ٢٨ تحت عنوان " ما يكتب وما لا يكتب " إذ كتب يقول : "..فإذا ما عدنا إلى مصر ، فإننا نصطدم بمشكلة مؤسفة وجسيمة كالعقبة الكأداء فنحن كشعب – لابد لنا بصراحة أن نعترف – لا

نحب فقط أن نمجد ونطرى أنفسنا بما يرضينا ويعجبنا بذاتنا الوطنية و شخصيتنا القومية بل أننا لنكره أشد الكره أن نسمع عن عيوبنا و شوائبنا ونرفض بإباء أن نواجهها أو نواجه بها ولا تكاد توجد فضيلة أو ميزة على وجه الأرض إلا وننسبها إلى أنفسنا و نلصقها بها.." . .."ليس هذا فحسب فما أكثر ما نقلب عيوبنا عن عمد إلى مزايا ونقائصنا إلى محاسن ، بل أسوأ من ذلك قد نتباهى ونتفاخر بعيوبنا وسلبياتنا ذاتها ! ولعل هذا تجسيد لقمة ما سماه البعض " الشخصية الفهلوية " ويبدو عموما أننا كلما زاد جهلنا بمصر كلما زاد تعصبنا لها بل الملاحظ أننا كلما ازدادت أحوالنا سوءا وتدهورا كلما زاد تفاخرنا بأمجادنا وعظمتنا ..". ويستمر د.جمال حمدان فى قسوته المبالغ فيها إلى أن يقول : "..لا يمكن لكاتب أو عالم أو مفكر أن يوجه إلى مصر نقدا موضوعيا بناء صادقا ومخلصا إلا وعد على التو والفور و للغرابة والدهشة : عدوا بغيضا أو حاقد موتور إن كان أجنبيا ، وخائنا أعظم أو أحقر إن كان مصريا ..فنحن المصريون نعتقد أننا أكبر جدا من النصح ، ومصر فوق النقد موقف خطر للغاية يصل إلى حد الإرهاب الفكرى "والمصادرة على المطلوب" مسبقا وهو ببساطة مفجعة أكبر ضمان للتدهور والانحدار الوطنى والتجمد والتخثر والتعثر القومى .. الطريق السهل ، هو خط الديماجوجية والنفاق الوطنى وتملق ودغدغة غرائز الشعب وإرضاء غروره بتزيين عيوبه وتضخيم محاسنه.". ثم يستمر جمال حمدان قائلا : "..والحقيقة أن ابن مصر البار الغيور على أمه الكبرى إنما هو وحده الذى- لصالحها- ينقدها بقوة وبقسوة إذا لزم الأمر

وبلا مداراة أو مداورة فصديقك من صدقك لا من صدقك ، ومن يكن حازما فليقس أحيانا على من يرحم بل إن هذا الكاتب ليؤمن إيمانا مطلقا بأن مصر لن تتغير ولن تتطور أو تخرج من حمأتها التاريخية الراهنة إلا حين يأتيها المفكر والحاكم الصادق كلاهما مع نفسه والجريء مع جمهوره فيواجهه علنا بعيوبه بلا وجل ولا دجل بالمقابل ، وإن عن غير قصد بالطبع ، قد يكون أعدى أعداء مصر هم بعض المصريين المتعصبين ، أولئك الذين يدفنون بإصرار رؤوسهم فى الرمال ويتغابون أو يتغافلون عمدا عن عيوبنا ، زاعمين بإستمرار أن أم الدنيا مصر بخير وأن ليس فى الإمكان أبدع مما هو كائن ، متشنجين على كل مصرى ينقد مصر لصالحها و متهمينه بعدم الولاء أو الخيانة..إلخ.".

وعلى صفحة ٣٠ يكتب قائلا : ولقد أثبتت لنا التجربة بالفعل أن أكثر ما يهدد دراسة " جغرافية الوطن " إنما هي الشوفينية أى النعرة الوطنية والشوفنيون سواء منهم الدعاة وأنصاف الكتاب المحترفين الذين يتعاملون فى الحماسة ويبيعون المبالغات والاثارة ..فمشكلة الشوفينيين أنك إذا نقدت أى شيء فى كيان البلد نقدا علميا موضوعيا بناء للإصلاح والتصحيح ، قالوا ذاك هدم لوجه البلد وتشويه وتشهير وربما خيانة عظمى ..ويتوقعون منك أن تمجد كل حجر فى أرض مصر وكل حقيقة تحت سمائها ، بالغة ما بلغت من الرثاثة أو الركاكة ، وأن تقدس حتى كل الأخطاء والخطايا..". ويستمر جمال حمدان فى قسوته المفرطة فيكتب على صفحة ٣١ يقول : " وليست هذه بالتأكيد دعوة لنبذ روائع ماضينا أو إلقاء أمجادنا

القديمة في البحر ، ولكن هذا الإدمان ما عاد يجدى فى القرن العشرين وأمام متغيرات العصر..نحن مازلنا نتباهى بالأصالة ونمجد كل القيم المتوطنة الرثة المهترئة وتقاليد وأخلاقيات القرية المتهالكة المتخلفة المتحجرة التي لا تمثل إلا رواسب الطغيان والذل وقيم العبودية وأخلاق العبيد وتقاليد الرياء والنفاق إلخ .

هذا هو نص كلام د.جمال حمدان فلا تصدم عزيزى القارئ عندما تجد فى بعض صفحات هذا الكتاب بعض القسوة !. فمهما كانت فلن تصل إلى قسوة وعنف وصراحة كلمات العالم الكبير جمال حمدان ، والمثل المصرى البلدى يقول " يابخت من بكانى وبكى عليا ، ولا ضحكنى وضحك الناس عليا ".

●●●●●●●●●

ورأى نجيب محفوظ الحانى !

ورأى نجيب محفوظ الحانى !

يقول نجيب محفوظ "مصر تتمتع بسحر خاص لا يستطيع أن يتحدث عنه إلا من عرفه" ، ويقول أيضا "مصر جاءها الغزاة بالجيوش فغزتهم هي بالحضارة لأن حضارتها كانت دائما أقدم وأعرق من حضارة من غزاها "..ثم يقول "فى مصر تاريخ البشرية كله ، وقد احتضنت كل حضارات العالم فى أمومة واضحة فكانت هي أم الحضارات جميعا ".

ولكن عندما نقرأ الحل الذي اقترحه نجيب محفوظ على المصريين لمواجهة مشاكلهم الحالية فى نهاية هذا الكتاب سنعرف أنه لا تعارض حقيقى بين رأيه ورأى جمال حمدان ، بل إن كلمات نجيب محفوظ الحانية تشجعنا على أن نواجه تخلفنا الحالى بجسارة وصراحة مؤلمة كي تعود مصر إلى مجدها القديم.

●●●●●●●●●

جينات المدنيين فى مصر

جينات المدنيين فى مصر

فى السبعينات من القرن الماضى ، وبعد أن تحقق نصر أكتوبر ٧٣ بعبور القوات المسلحة المصرية للضفة الشرقية لقناة السويس وتدميرها خط بارليف الحصين الذي أقامته إسرائيل لجعل أى عبور للجيش المصرى بمثابة إنتحار ، وقع أنور السادات معاهدة كامب ديفيد والتى بموجبها يخرج الإسرائيليين من سيناء بعد إحتلالهم لها فى كارثة يونيو ٦٧ . وقف كل المدنيين البارزين فى مصر المستقلين منهم والحزبيين وعلى رأسهم رؤساء الأحزاب الوفد والتجمع والعمل وجماعة الإخوان والناصريين ، كلهم بدون إستثناء ، وقفوا يعارضون معاهدة كامب ديفيد !.

كل قيادات المجتمع المدنى المصرى اعترضت على بنود معاهدة كامب ديفيد ، وأخذ الخبراء ورجال القانون يفندون بنودها الواحد تلو الأخر ، أو كما نقول بالعامية "يظهرون فيها القطط الفاطسة "!!. واغفلوا كلهم الهدف الأساسى الذى وقع من أجله العبقرى أنور السادات المعاهدة ، ألا وهو خروج الإحتلال الإسرائيلي الإستيطاني (وأركز بشدة على كلمة الإستيطانى) من قطعة غالية من أرض الوطن ، قبل أن يبدأ فى التهامها وتتكاثر أجياله على أرضها.

إنطلق كما قلنا رجال السياسة فى مصر يصرخون ويولولون ويلطمون أن معاهدة كامب ديفيد لا تعطى لمصر كل شيئ ، وأنها منقوصة السلاح إلخ (وكأن العدو الإسرائيلي المحتل سيناء سوف يسلمها لنا دون مقابل !).

وبدت أن مصر كلها بإستثناء أنور السادات ضد المعاهدة !.وبدأت القوى السياسية فى إسرائيل وعلى رأسها رئيس وزرائها مناحم بيجين تتسائل هل من المصلحة أن تتخلى إسرائيل عن سيناء ، وأن تنسحب قواتها منها ، بموجب معاهدة يعارضها الشعب المدنى المصرى كله ويؤيدها فقط أنور السادات ؟!!. وماذا لو إختفى أنور السادات من الساحة السياسية (وهو ما حدث فعلا) ؟!. وهنا أدرك أنور السادات بعبقريته أن إنسحاب اسرائيل من سيناء بموجب المعاهدة فى خطر ، وأن هناك إحتمالا ولو بسيطا أن تتراجع إسرائيل عن تنفيذ بنود المعاهدة التي وقعها رئيس وزرائها مناحم بيجن مع السادات ، وأراد أنور السادات أن يوجه رسالة حاسمة للعدو الإسرائيلي ، أن القوات المسلحة المصرية هى التى تحمى المعاهدة ، وليس المجتمع المدني المصري الساذج !.

وبقرار حاسم أعتقل أنور السادات في خطوة احترازية كل قيادات الأحزاب وكل قيادات المجتمع المدنى فى يوم واحد ، لكي يقول لإسرائيل والقوى العظمى التى وراء اسرائيل ، أن القوات المسلحة المصرية تقف بصلابة وراء قائدها الأعلى ، وأنها هي وحدها ، بعد أن حققت عبور أكتوبر المجيد ، هي التي ستضمن تطبيق معاهدة كامب ديفيد فى الحاضر والمستقبل ، وأن هؤلاء المدنيين السذج لا قوة ولا

تأثير حقيقى لهم فى السياسة المصرية ، لولا ذلك ما كانت إسرائيل قد انسحبت وكانت سيناء قد امتلأت عن آخرها بالمستعمرات الإستيطانية وضاعت على مصر إلى الأبد !!. هل تتخيل عزيزى القارىء أن هذا السيناريو المرعب الذى يفوق فى كارثته هزيمة يونيو ٦٧ ، هل تتخيل أن هذا الكابوس كان يمكن حدوثه على يد جينات أبرز المدنيين المصريين لولا فطنة وذكاء القوات المسلحة المصرية بقيادة قائدها الأعلى حينذاك ؟!!.

ومن اللافت للنظر أن المدنيين من المؤهلات العليا وغيرهم الذين انخرطوا في صفوف الجيش المصرى بعد هزيمة يونيو ٦٧ وانضبطوا فى الحياة العسكرية وساهموا في تجديد وتطوير قدرات القوات المسلحة إلى أن تحقق العبور فى أكتوبر ٧٣ ، كلهم أيدوا اتفاقية كامب ديفيد عكس زملائهم الذين لم يجندوا واستمرت حياتهم الرخوة داخل المجتمع المصرى !، وهي ملاحظة شديدة الأهمية وسوف تفسر بالتفصيل على صفحات هذا الكتاب.

واحتفل الشعب المصرى كله بخروج الإحتلال وعودة سيناء إلى أرض الوطن ، وكان أنور السادات ينوي الإفراج عن كل المعتقلين السذج ، بعد أن يطمئن تماما على عودة كل ذرة رمل من سيناء ، لولا أن تم اغتياله ، حيث أفرج بعدها حسنى مبارك عنهم ، وإستعاد طابا .

لماذا لا يدرك الغالبية العظمى من المدنيين المصريين أبسط بديهيات السياسة ؟

السبب ببساطة شديدة وبإيجاز أشد أن الشعب المصري ظل طوال تاريخه تحت الاحتلال ، باستثناء السبعين سنة الأخيرة ، وكانت السياسة سواء الداخلية أو الخارجية دائما من إختصاص المحتل الأجنبي ، لذلك لم تتوارث جيناته - جينات الشعب - فن أو علم السياسة .

وسوف تشرح الصفحات التالية بالتفصيل وبوضوح معنى السطرين الأخيرين.

●●●●●●●●●

نماذج منهم (من المدنيين الحاليين)!

كتب ص. س. أحد كتاب صحيفة مصرية كبرى ومن المتبحرين في علم الفلسفة يقول " عهد عبد الناصر كان استبدادا بعظمة أما عهد أنور السادات فكان استبدادا بدون عظمة !!. علامات التعجب من عندى ، ثم يقول بفخر أن تكون مصريا يعني أن تكون ناصريا !!! علامات التعجب أيضا من عندى ، وكتب الطبيب م.أ. ال. أحد أشهر المدنيين الذين يكتبون فى جريدة مصرية كبرى أنه لولا الخيانة السياسية للسادات !!!!!! علامات التعجب من عندى ، لكان العرب قد حققوا كذا وكذا !!!!!! وأيضا علامات التعجب من عندى وكتب الدكتور .ح . ال. فى نفس الصحيفة قائلا أن القرارات والأحكام القانونية في الدولة المصرية منذ ثورة يوليو ٥٢ تفرض الحداثة والإنسانية حول مصر حتى اليوم رغم ارتباك الرئيس المؤمن فى ١٩٧١!.

هذه بعض نماذج فقط من كتابات وأفكار كبار الكتاب والمفكرين المصريين !.

فى نظر هؤلاء الكتاب المدنيين البارزين أن الزعيم المسئول عن هزيمة يونيو ٦٧ وضياع سيناء ، هو رئيس عظيم ولا يمكن أن تكون مصريا بحق إلا إذا كنت مؤمنا به !! ، أما الرئيس الذي حقق العبور والنصر واسترداد سيناء ، فهو خائن سياسيا أو مرتبك أو على أقل تقدير ليس عظيما كسابقه!!!.

هل هناك بلاهة سياسية أكثر من ذلك ؟!!!.

وكتب م. ح. وكان يشغل منصب المستشار السياسى لرئيس سابق ، فى مقال له بجريدة مصرية شهيرة تحت عنوان " الحلم " على ما أتذكر كتب يقول أن كل إنسان يمكن الحكم عليه من خلال حلمه الذى يتمناه لنفسه ولوطنه وكلما كان الإنسان عظيما كلما كان حلمه عظيما مثله وفى ختام مقاله أراد أن يسخر من حسنى مبارك ، بعد أن تم عزله طبعا ، فقال لا فض فوه إن مبارك كان حلمه توفير الصرف الصحى لكل مصرى! .أنهى الكاتب مقاله بهذه العبارة معتقدا أنه بهذا يحقر ويسخر من عقلية مبارك بربطه بالصرف الصحى !!!!.

ونسى هذا البائس أن اختراع وتنفيذ الصرف الصحى للبشر فى المدن والقرى هي بداية المدنية الحقيقية والتحضر الحقيقى حيث كان البشر قبلها يقضون حاجاتهم على جانبي الأنهار وفى الطرقات مثل الحيوانات ، و أن أى رئيس لمصر لابد ، إذا كان مخلصا ، أن يكون على رأس أحلامه توفير الصرف الصحي في كل أنحائها.

لاحظ عزيزى القارىء أن كل هؤلاء المدنيين الذين ذكرتهم هم فى تخصصهم المهني لا غبار عليهم بل هم متفوقون فى تخصصاتهم ولكن تذهل من مدى الضحالة والجهل واللا معقولية في أحكامهم السياسية.!!

طبعا هناك استثناءات قليلة ، ولكن الاستثناء لا يلغي القاعدة !.

مرة أخرى لماذا لا يفقه معظم المدنيين المصريين أبسط بديهيات السياسة بالرغم من إمكانية تفوقهم فى فى كل المجالات الأخرى؟!!.

الأسباب فى الصفحات التالية

●●●●●●●●●

السياسة وقوة الجينات

السياسة هى فن أو علم ممارسة القوة .قوة البدن..قوة العقل..قوة الإرادة إلخ. بدون قوة لا يمكن أن يكون هناك مجال لممارسة أى سياسة!.

كلما زادت قوتك كلما انفتح المجال أمامك لممارسة السياسة وكلما ضعفت قوتك كلما ضاق المجال أمامك لممارسة السياسة ! ، وهكذا الأمم وهكذا الدول. فالقوى هو الذى بيده أن يمارس السياسة على الضعيف أو مع الأقوياء مثله ، أما الضعيف فلا حول له ولا قوة أمام القوى ولا يملك من أمره شيئا سوى انتظار ما سيفعله القوى به أو له !!.

والمدنى المصرى ومنذ أفول عهد الفراعنة العظام وحتى فترة قريبة تعرض لظروف تاريخية ساحقة أضعفت عنصر القوة في جيناته ، فقد تم إحتلال وطنه ، حوالى ألفى عام. كان يخرج من إحتلال ليدخل فى إحتلال آخر وهكذا دواليك حتى أصبح في معظم فترات تاريخه لا يملك من أمره شيئا ، وبالتالى لم يمارس السياسة على الإطلاق بل كانت تمارس عليه من قبل المحتل أيا كانت جنسيته بالرغم من أن احتكاكه المستمر بجينات المحتل هو الذي أنقذ ما تبقى له من حضارة تدهورت على مر الزمن ! ، وهو ما سنشرحه بالتفصيل في باقي صفحات الكتاب.

وعندما أراد محمد على بدءا من عام ١٨٠٢ ، بناء جيش لمصر تم عزل الشباب الذي أختير ليكون نواة الجيش ، تم عزله عن بيئته وظروفه الإجتماعية والنفسية التي تجذرت على مدى السنين والأجيال ليعيش حياة وبيئة مختلفة تماما فى الكليات الحربية ، تعلم فى الكليات الحربية النظام والانضباط ، تعلم الجلد واحترام الأوامر والتعاون البناء مع أقرانه ، انخرط كما ذكرنا فى بيئة وظروف مختلفة تماما عن الوسط والبيئة والظروف التي نشأ فيها وسط مجتمعه المدني الضعيف ، وبدأ يكتسب بالتدريج جينات جديدة تماما ، جينات قوية تؤهله لممارسة القوة وبالتالي حكم المدنيين .

●●●●●●●●●

جينات القوة

هناك حقيقة من الحقائق التي ثبتت على مر العصور فى الطبيعة البشرية وعلى ظهر الكرة الأرضية : إن القوى يحكم الضعيف !!.

القوى جسديا أو القوى عقليا أو القوى نفسيا أو القوى أخلاقيا يحكم الضعيف جسديا أو عقليا أو نفسيا أو أخلاقيا إلخ !.

هذه الحقيقة تنطبق على كل أنواع المجتمعات الإنسانية فى كل العصور وعلى مر الزمن مهما اختلفت عناصرها ، ومهما اختلفت نظمها ديمقراطية كانت أم ديكتاتورية. وفى الحالات التى تحدث فيها ظروف طارئة تجعل الضعيف يحكم القوى سرعان ما تستعيد الطبيعة الإنسانية حقيقتها الأزلية ويستعيد فيها القوى حكم الضعيف ، لماذا ؟ لأن الفوضى تحت حكم الضعيف سرعان ما تنتشر فى المجتمع وتنهار كل مقوماته " فالضعيف دائما ما يسىء تقدير قوته وامكاناته ودائما لسانه يسبق عقله وتفكيره وبالتالى يورط نفسه ومجتمعه ووطنه فى نكبات وكوارث متتالية ".

ولنأخذ الشعب الأمريكي والشعب الصيني والشعوب الأوروبية كأمثلة ، الشعب المدنى الأمريكى اخترع ويخترع كل شىء يحتاجه وطنه وتحتاجه قواته المسلحة من الإبرة للصاروخ.

فهذا شعب مدنى قوى عقليا وعلميا لأقصى درجة ويتنافس معه فى هذا الشعب الصينى وكذا الشعوب الاوروبية ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا والسويد الخ. لذلك من الطبيعي جدا أن تحكم تلك الشعوب أوطانها بالديمقراطية فالأقوى يتغير بإستمرار ويترك سدة الحكم لغيره بعد فترة لأن الجميع أقوياء. أما المجتمع الصينى الجبار فتتولى حكمه مجموعة من أقوياء الحزب الشيوعى المكون من جبهة عريضة تضم كل اتجاهات المجتمع المدنى القوى جنبا إلى جنب مع قواته المسلحة . وإذا ما اختار الشعب الصينى فى أى وقت من الأوقات الحكم الديمقراطى فلن يلومه أحد ولن يتمزق شذرا مذرا ، لأن الشعب أصبح قويا منتجا فلا خوف عليه من الفوضى و حكم الضعفاء !.

أما فى المجتمعات والشعوب النامية ، فالمدنى فيها غير قادر على إختراع أبسط الأشياء ناهيك عن أعقدها..فلا إبرة يصنعها ناهيك عن الصاروخ !!.

إذن ما هو المبرر الذي يعطيه المدنى لنفسه أو لغيره أن يحكم؟!!. لا شىء!. وبالتالى فى كل مرة تضطر الظروف للمدنيين أن يحكموا في بلد متخلف سرعان ما يتم الإطاحة بهم من الأقوى وهو الجيش!. وهو كما قلنا من قبل أنه شىء طبيعى جدا ، فما الذي يعطيه المدنيون من مبررات لأبناء وطنهم الذين انخرطوا منذ صغرهم فى الكليات العسكرية ، فاكتسبوا بالإنضباط والنظام قوة المعدن وتغيرت جيناتهم لتصبح جينات قوية صلبة ؟

ماهى المبررات التى يعطيها هؤلاء المدنيون إلى الجيش لكي يعود إلى ثكناته ويتركهم ليحكموا ؟!! لا شيء !.

تصور مرة أخرى لو أن أنور السادات قد ترك آلاف وخمسمائة مدنى (خلاصة المجتمع المدنى المصرى) الذين اعتقلهم ، تصور لو كان لاقدر الله قد تركهم ليحكموا مصر ويرفضوا إتفاقية كامب ديفيد !!.لكان حتى هذه اللحظة الإسرائيليون يملؤون سيناء بالمستوطنات ولكانت قد انفصلت تماما عن وطنها الأم مصر الى الأبد !!!.

مرة أخرى اقرأ فى أول المقال الآراء البلهاء لأبرز المدنيين الحاليين فى صاحب العبور العظيم ومحرر سيناء أنور السادات لكي تعرف مدى تخلفهم السياسى بالرغم من أنهم متفوقين فى أعمالهم المدنية الخاصة !.

ولا يملك المدنيون في البلدان المتخلفة قوة عقلية أو علمية أو إنتاجية كافية تؤهلهم للحكم ولا يملكون سوى النزول للشوارع والميادين فى مظاهرات تهتف وتصرخ للمطالبة برجوع جيوشهم للثكنات ، وتجمعهم فى الشوارع والميادين بالشهور ابلغ دليل على أن وجودهم أو عدم وجودهم فى مكاتبهم أو مصانعهم لا يفرق شيئا فى الناتج الإجمالي القومي الضئيل !!!!.

وبالتالى لا تصل هذه المظاهرات إلى شيئ بل تنتهي إلى خراب أكثر ودمار أكثر!. تأمل حال بعض الدول من حولنا بعد سنوات من التظاهر في الشوارع والميادين!.

●●●●●●●●●

أهمية الجيش لشعب مصر

أهمية الجيش لشعب مصر

إن المؤرخين والعلماء على اختلاف درجاتهم وتخصصاتهم لم يضعوا يدهم بالضبط على كيفية بروز واختفاء الحضارات فى شعوب العالم ، ولكنهم على الأقل استطاعوا أن يحددوا بعض الأسس المشتركة التى تبنى عليها أى حضارة فى أى زمان ومكان ، فيقول صمويل هنتجتون المفكر الأمريكى الكبير " إن النظام والقانون هما المتطلب الأول للحضارة " ، وأى نظام فى العالم منذ ولد الإنسان أساسه ال Discipline الإنضباط !.

والإنضباط يدخل فى دم مجتمع ما بكامله ، من مدنيين وعسكريين ، عندما يضطر لتعلمه والإلتزام به لتنظيم صفوفه إما لحماية نفسه من اعتداء الأمم الأخرى أو لحماية افراده من عوامل الطبيعة القاسية ، وهو ما حدث لشعوب دول الحضارة الحديثة في أوروبا وأمريكا وآسيا التي كافحت وتكافح الطبيعة الجبارة من أعاصير وعواصف ثلجية وفيضانات وتسونامي ، كما أنها فقدت الملايين من ابنائها مدنيين وعسكريين فى حروب عالمية ، فأصبح الإنضباط يسري في عروقهم كالدم ، وأصبحوا أمما وشعوبا تصنع الحضارة الحديثة. أما إذا كان هذا المجتمع - كالمجتمع المصري - يعيش طوال حياته حول نهر هادئ وعلى سهول منبسطة وسط أجواء مناخية لا تحتاج إلى أى كفاح ، ويتوالى عليه المحتل من كل لون ونوع

، عندئذ لن يحتاج أفراد هذا المجتمع إلى أي إنضباط من أى نوع إلا ما يفرضه الحاكم أو المحتل عليه!.

وبالتالى يصبح معدنه مفتقدا لعنصر القوة ، فإذا ما ثار ، فى ظروف نادرة ، على حاكمه أوعلى المحتل ، وتخلص من الإنضباط الصناعى إذا جاز التعبير الذي كان يفرضه عليه هذا الحاكم أو هذا المحتل ، تجده يتحول إلى مجتمع فوضوي بسرعة هائلة ، ويفقد كل أثر من آثار الحضارة التي اكتسبها بطريقة أو بأخرى. اما القوات المسلحة فأبناؤها ينجون من مصير زملائهم المدنيين ، والفضل فى هذا يرجع إلى النظام الإسبرطى التي تفرضه القوات المسلحة على أبنائها في كلياتها المتنوعة حربية وبحرية وطيران وفنية عسكرية إلخ .

الإنضباط والنظام فى الحياة العملية واحترام التسلسل القيادى والتواضع وعدم الغرور والمحافظة على نظافة المظهر والملبس والمكان الذي يعيش فيه الفرد. ثم قبلها وبعدها الشجاعة وتحمل الأخطار والمحن والإستعداد للإستشهاد فى سبيل الوطن.كل هذه الصفات التي يبدأ فى تلقنها الشاب فور دخوله الكليات العسكرية هى التى تقوى معدنه وجيناته ، وهي أساس هام من أسس الحضارة التي تبنى عليها كل أنواع العلوم والفنون ، وكما ذكرنا من قبل إذا تأملنا دول الحضارة الحديثة سوف نجد أن شعوبها بالكامل قد خاضت حروبا عالمية هائلة لسنوات متصلة صقلت معدنها ، وجعلت معدن المدنى لا يفترق عن معدن العسكرى من حيث التضحيات واكتساب القوة والشجاعة واحترام النظام ، وبالتالي أصبح النظام

الديمقراطى عندهم مستقرا ، و محميا من الجيش والشعب معا. ويستطيع المجتمع المدنى الأوروبى أو الأمريكى الحالى أن يقف فى وجه أى ديكتاتورية دينية أو غيرها ويسحقها بسهوله ، وهو مالا يتوفر للمجتمع المدنى المصرى حتى الأن. وليس سرا أنه لولا قواتنا المسلحة ولولا قوات الأمن لكانت الجماعات المتطرفة فى مصر فى عدة مناسبات قد استولت على الحكم بكل سهولة ودون أي مقاومة تذكر من المدنيين الغلابة الطيبين !!. لهذا ظلت القوات المسلحة ، على مر الزمن ، العمود الفقرى لأى نهضة أو حضارة مست الشعب المصرى من قريب أو بعيد

●●●●●●●●●

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

الإحتكاك بالجينات المتقدمة

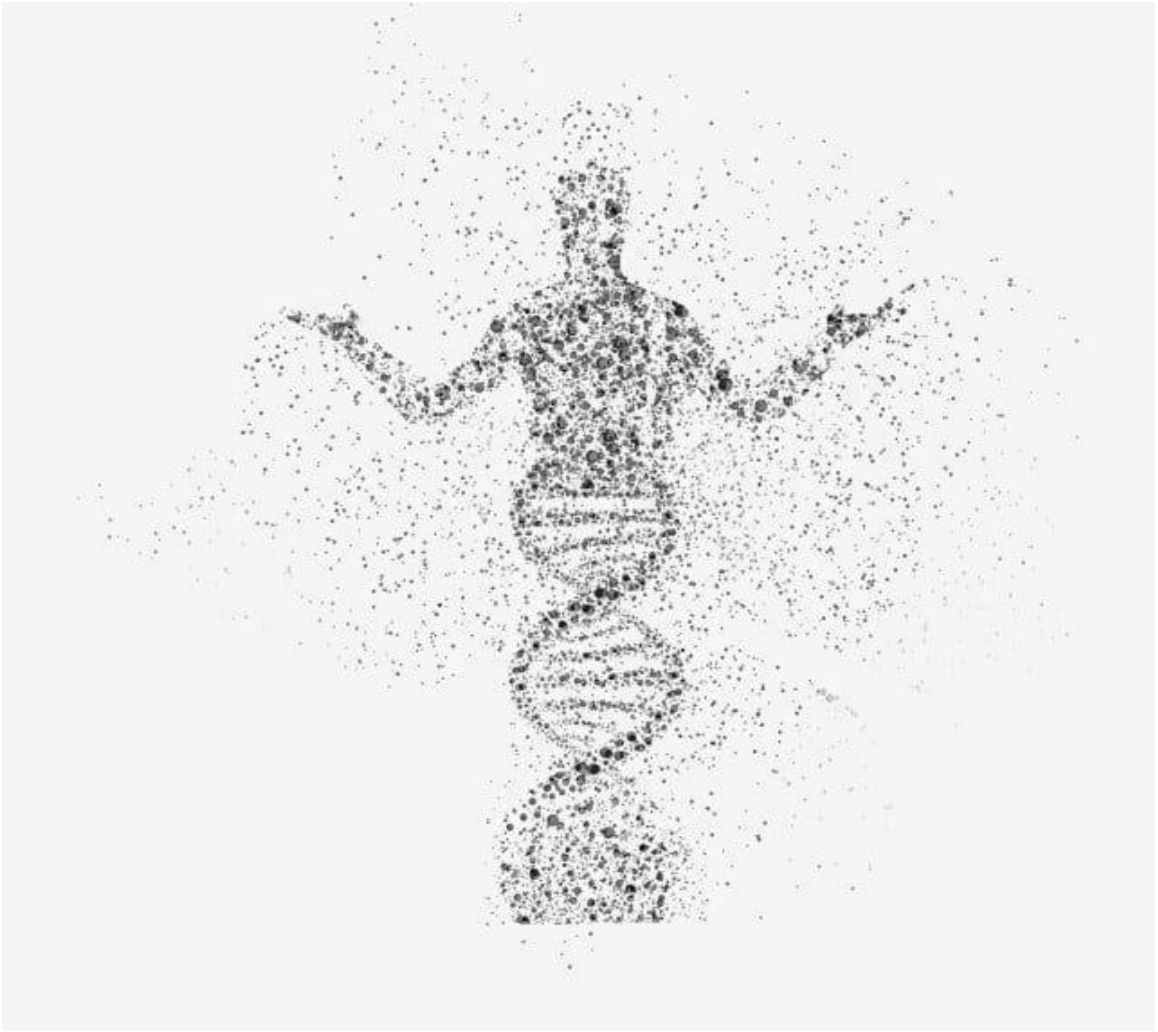

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

الإحتكاك بالجينات المتقدمة

الإحتكاك بالأقوى والأعظم والأكثر تقدما في كل المجالات هو أولا الوسيلة الأدق لمعرفة أين موقعك كإنسان أو كشعب أو كأمة بالنسبة لبقية الأفراد والشعوب والأمم!. وثانيا هو الوسيلة الأسرع والأضمن للتقدم !. كل المجالات بدون استثناء من كرة القدم وحتى علوم الفضاء ، لا تقدم ولا علم ولا معرفة ولا ابتكار بدون أن تحتك بالأعظم منك فى كل نشاط . لذلك وضع الله سبحانه وتعالى غريزة التوسع فى عقلية الأقوى والأعظم لكى ينشر ويفرض افكاره وتقدمه وأسلوب حياته على الأضعف والأقل شأنا وبالتالى لا يصبح هناك فرق شاسع وهائل بين الطرفين يصل لدرجة أن يتوقف الأضعف عن الحياة وينقرض !.

لذلك كل أمة وكل شعب وصل في مرحلة ما من التاريخ لأن يتسيد ويتفوق على غيره من الشعوب سرعان ما فكر فورا ، وبعد أن وصل إلى مرحلة القوة ، إلى غزو ماتستطيع قوته أن تصل به خارج حدوده ، كل شعوب الأرض بلا استثناء عندما تفوقت على غيرها استعمرته !!.

هذه حقيقة وغريزة وحشية لكنها تندرج تحت مقولة هيجل أن ما حدث فى التاريخ فهو حق ! وتحت عقيدتنا كمسلمين " قدر الله وماشاء فعل ".

ونعرف تماما أن الحضارة الفرعونية المصرية عندما تسيدت العالم انطلق جيشها ليستعمر ويحتل ما استطاع من شعوب حوله ، وفى عهد محمد على وابنه ابراهيم وصلت جيوش مصر إلى أعالى النيل وحدود تركيا !.

وعندما كانت مصر تحت الإحتلال الإنجليزى كانت المظاهرات تخرج صارخة : "مصر والسودان لنا وإنجلترا إن أمكنا "!. أي أننا لو كنا أقوياء لإحتللنا إنجلترا !!.

لذلك الوحيد من كل زعماء العالم الحديث والقديم الذي فهم طبيعة البشر هذه هو المهاتما غاندي زعيم الهند الذى رفض تماما قتال المحتلين الإنجليز وإنما قاومهم بالطرق السلمية مبررا هذا بأنه لا يريد لشعبه أن تتخضب يداه بدماء الإنجليز بسبب صفة وغريزة هى موجودة فى دماء البشر أجمعين بما فيهم الشعب الهندي نفسه ! فهو يعرف أن شعبه الهندى لو كان وقتها فى قوة وعظمة الإنجليز لما تردد فى إحتلال بريطانيا !.

وقال الزعيم الهندي العبقري إنه لا يريد أن يخسر صداقة المحتل الإنجليزى بعد أن يخرج من الهند بسبب صفة موجودة فى كل البشر بل إنه حريص أن تستمر هذه الصداقة حتى يستفيد الشعب الهندي من حضارة وتفوق الإنجليز. وكان الشعب الهندي عند حسن ظن زعيمه فامتنع عن قتل الإنجليز وفاز بالإستقلال بالمقاومة السلمية وحدها ، ولم يتتلمذ على يد غاندى ويقتفي أثره سوى نيلسون مانديلا فى

جنوب إفريقيا ومارتن لوثر كينج زعيم السود فى أمريكا والسادات العظيم بعد أن عبر بإقتدار فى حرب أكتوبر المجيدة .

●●●●●●●●●

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

الإحتكاك بالجينات العربية والجينات الفرنسية

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

الإحتكاك بالجينات العربية والجينات الفرنسية

وفى مصر يصعب تصور أحوال شعبها لو لم يحتلها الفرنسيون منذ عام ١٧٩٨ وحتى عام ١٨٠١ ثلاث سنوات احتك فيها الشعب المصري الغارق فى ظلمات الجهل والتخلف الذى فرضه عليه الإحتلال العثماني وقتها بالشعب الفرنسي المتنور والمتقدم لأقصى درجة حينذاك ، فنتج عن هذا الإحتلال وهذا الإحتكاك بعثا جديدا للشعب المصرى الذى فوجىء بالحضارة الحديثة وقتها تدك باب منزله وتغير بالذوق أو بالعافية من حاضره التعس وتدفعه دفعا للتأمل فى واقعه المزري بالمقارنة للمحتل المتقدم والمتطور ، ولو كان لدى المصريون زعيم مثل غاندى وقتها لكان لنا شأن أخر!.

بل لو كان للمصريين وقتها عقلية اجدادهم الذين تعاملوا مع الإحتلال العربى لمصر بعبقرية وعقلية غاندي فااستفادوا وغنموا واعتنقوا من الإحتلال العربى أعظم ما فيه وهو الدين الاسلامى وتكلموا وكتبوا بلغة المحتل الراقية وهى العربية ، ولم يخرج ساعتها متنطع ليصرخ ويلطم ويندد بالأغلبية التي إعتنقت دين المحتل وتكلمت لغته ويتهمهم بالخيانة والعمالة إلخ !!!.

لو كانوا مثل اجدادهم لاستفادوا إلى أقصى درجة من الإحتلال الفرنسي كما استفاد أجدادهم من الإحتلال العربى ، ولكانت مصر قد قفزت قفزة حضارية هائلة جنبا إلى جنب مع فرنسا !.

وقد عجل بخروج الفرنسيين من مصر التهديد المستمر لهم من قبل الجيش الإنجليزى والعثمانى ورغم هذا كانت هذه الصدمة الحضارية التي استمرت ثلاث سنوات هي التي جعلت الشعب المصرى يسلم قياده إلى حاكمه محمدعلى باشا لكى ينهض به نهضة كبرى فيرسل البعثات تلو البعثات من المصريين لبلد المحتل كي ينهلوا من علوم الحضارة وكنوزها ويعودوا ليفيدوا وطنهم بما شاهدوه وتعلموه هناك .

ولو كان الفضل الوحيد للإحتكاك بجينات الفرنسيين المتقدمة هو كشف حجر رشيد الذى فك طلاسم اللغة المصرية القديمة وأظهر للمصريين أنفسهم وللعالم كله عظمة الحضارة الفرعونية المصرية لكفى به فائدة !.

ولكن عندما تتأمل فلسفة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف الألماني الأشهر "هيجل" في أن التاريخ ليس عشوائيا بل له بنية حتمية ، والتغير والتحول في أحوال العالم الإنسانى مستمر على شكل زيادة تدريجية فى الوعى بالذات حتى تصل الروح إلى الحقيقة النهائية وهى هدف التاريخ النهائي !.

فى مقابل هذا التفسير الألمانى الهيجلي للتاريخ والذي يمكن تلخيصه في جملة واحدة وهي " إن ما حدث فهو حق !" يقابل هذه الجملة عندنا نحن المسلمين ما يقوله القرآن الكريم " قدر الله وماشاء فعل ".لذلك لا نملك ان نتحسر على عدم الإستفادة الكاملة من احتكاكنا بالفرنسيين او الإنجليز من بعدهم (كما فعل الهنود) بل نقول " قدر الله وماشاء فعل ".

وعلى كل فقد أدرك حكماء الشعب المصري أثناء وبعد انتهاء الثلاث سنوات من الإحتلال الفرنسى لمصر مدى الهوة الهائلة التي تفصل المصريين عن الحضارة الحديثة لذلك سلموا الحكم للألبانى محمد على لكى يقوم بنهضة ونقلة هائلة للشعب المصرى فقام بتكوين جيش من أبناء المصريين وأرسل البعثات إلى دول الحضارة الحديثة فى زمنه واستدعى الخبراء من هذه الدول لتعليم الشعب وتنويره .

وكما قال المفكر والسياسي الفرنسي شاتوبريان في مذكراته بحق " غرس الفرنسيون فى مصر بذور الحضارة التي رعاها محمد على فعظمت مجد نابليون بونابرت وتسلل شعاع من نور في ظلمات الحياة المصرية و انفتحت ثغرة فى البربرية " .

واستمر أبناء محمد على سائرين على دربه ففشل البعض منهم ونجح البعض الآخر .ولكن بالتدريج عادت الجينات المصرية إلى ما كانت عليه نتيجة تغلب التاريخ الطويل الممتد للشعب مقارنة بفترة النهضة القصيرة!.

وحكاية فرديناند ديليسبس العبقري الفرنسي الذي قاد فكرة وتصميم وتنفيذ قناة السويس فى عهدى سعيد واسماعيل أبناء محمد على ، تستحق أن تروى لمقارنة جينات المصريين خلال تنفيذ المشروع العظيم بالجينات المصرية فى وقتنا هذا !..

كان تأثير الإحتكاك بين الجينات المصرية مع الجينات الفرنسية مازالت آثاره الإيجابية موجودة بقوة لم تندثر بعد عندما عرض ديليسبس فكرة شق قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض على سعيد والى مصر .

وهى الفكرة التى طالما جذبت اهتمام الرجال العظماء الذين حكموا مصر أمثال سنوسرت فرعون مصر والإسكندر الأكبر وقيصر وعمرو بن العاص ونابليون الأول ومحمد على . تحمس الوالى سعيد ومعه المصريون لهذا المشروع العظيم الذي استغرق إنجازه عشر سنوات بدأت يوم ٢٥ أبريل عام ١٨٥٩ وافتتحت القناة رسميا نوفمبر عام ١٨٦٩ ميلادية ، ولكن عبقرية التخطيط الفرنسى وجبروت التنفيذ بسواعد المصريين سبقته سنوات ستة مضنية بذل فيها فرديناند ديليسبس جهد جبار استخدم فيها كل إيمانه الهائل بالمشروع وكل قدراته العقلية والسياسية في إقناع الامبراطورية العثمانية بالموافقة على شق القناة ، وكان سعيد والى مصر قد أصر على الحصول على فرمان الباب العالى بمنح الإذن لبناء القناة على أرض مصر . واضطر ديليسبس أيضا أن يبذل نفس الجهد للحصول على موافقة الإمبراطورية البريطانية التي كانت متحالفة وقتها مع تركيا وكانت متخوفة من أن

تؤدي القناة إلى أن تتنافس فرنسا معها على السيادة البحرية التي كانت تحتكرها بريطانيا ذاك الوقت.

واستطاع ديليسبس وزياراته المكوكية لتركيا وبريطانيا على مدار ست سنوات متتالية ومقابلاته لكبار المسؤولين فيهما وللصحافة البريطانية وتصديه لكل محاولات التشكيك فى نياته كفرنسى وإقناعه للشعب البريطاني بجدوى المشروع وروعته وأهميته للعالم ومصر استطاع فى النهاية أن يقنع تركيا وأوروبا وعلى رأسها بريطانيا بعدم الإعتراض على بدء تنفيذ قناة السويس ، واحتفل المصريون وعلى رأسهم الخديوى إسماعيل (كان سعيد قد توفى) ومعهم العالم كله بهذه القناة الرائعة التى مازالت حتى اليوم تدر الخير لمصر وابنائها .

ولكن كما ذكرنا بمرور الوقت تلاشى تأثير الإحتكاك مع الجينات الفرنسية وعادت جينات معظم المصريين الحاليين الى قواعدها سالمة!

فقد انطلقت بعض الأصوات التى ينطبق عليها بحق القول الشهير للكاتب الإنجليزي أوسكار وايلد " الوطنية المتعصبة هي التكتيك الفعال للإنسان البغيض !" وتبعها بتفسيره الشهير أيضا " الوطنية المتعصبة هي أكثر أشكال الاستعلاء سطحية وتفاهة ".

ومن بعده عدلها الكاتب الفرنسى رومان رولان قائلا " الوطنية المتعصبة هي الملاذ الأخير لكل وغد !". فتحت ستار الوطنية خرج المتعصبون ضد أى أجنبى ،

خرج الذين سجنوا وعذبوا أبناء وطنهم لمجرد أن لهم آراء أخرى تعارض آرائهم المتعصبة ، خرج من تسببوا بجهلهم وحقدهم واستعلائهم في كارثة ٥ يونيو ٦٧ ، خرجوا يصوتون ويولولون لمجرد أن الدولة أرادت أن تعطي الفضل لأهله وتعيد تمثال ديليسبس لمكانه دون عقد أو استعلاء تافه كما ذكر بحق أوسكار وايلد ومن بعده رومان رولان!.

وحجتهم أن مشروع قناة السويس تم بالسخرة !! أى بتشغيل مئات الألاف من ابناء الشعب المصرى فى حفر القناة ، ولا يفهم هؤلاء أن كل مشاريع محمد على العظيمة من شق الطرق والقنوات وبناء الترع والمصارف والسدود فى كل أنحاء مصر كانت تتم بالسخرة !. فلم تعرف البلاد وقتها النقابات ولا الحد الأدنى للأجور ولم تكن هناك شركات بالمعنى المعروف حاليا للحفر أو لغيره ولم تكن هناك الجرارات ولا المعدات الحديثة بل كانت كل المشاريع الكبرى تتم بتجميع الفلاحين وإلحاقهم بالعمل . وبدون هذا لم تكن لتتم أى مشروعات كبرى أو صغرى فى مصر بدء من أهرامات الجيزة مرورا بكل القنوات والترع والمصارف والسدود فى كل ربوع مصر حتى قناة السويس!!.

●●●●●●●●●

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

والإحتكاك بالجينات الإنجليزية

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

والإحتكاك بالجينات الإنجليزية

واحتلت جيوش الإمبراطورية البريطانية مصر بدءا من عام ١٨٨٢ ، وبدأت عملية احتكاك الشعب المصرى مرة أخرى بجينات المحتل المتقدمة فانبعثت بالتدريج صحوة الحضارة مرة أخرى فى الجينات المصرية حتى وصلت إلى ذروتها فى ثورة ١٩١٩ ، ولا يوجد أدق وأعظم وأروع من العبقرى نجيب محفوظ لكى يصف ما فعله الإحتكاك بجينات القوة من تحول وتقدم وانبعاث وسحر فى جينات المصريين !.

وهاهو وصفه بالكلمات في رواية قشتمر لأحداث ثورة ١٩١٩ منذ طفولته: "...سمعت بابا يتحدث عن ثلاثة رجال ذهبوا إلى الإنجليز يطالبون بإستقلال مصر !. تساءلنا عن معنى ذلك ، فقال حمادة: أى أن يخرج الإنجليز من مصر. وذهبنا إلى المدرسة ، وهدر الفناء بالخطب الحماسية ، ثم تدفق التلاميذ إلى الخارج فى مظاهرة عاصفة ، أول درس عملى نتلقاه في الوطنية ، سرى فى قلوبنا الحماس ، فى بيوتنا سمعنا أصداء ما يحدث بالخارج تتردد بحرارة ، لأول مرة يلتقي الأبناء والآباء في عاطفة متأججة واحدة ، حتى الأمهات يصغين وينفعلن ، أنباء المظاهرات يحملها إلى بيوتنا هواء ديسمبر البارد ، ولكننا نتلقاها دافئة بل ساخنة ، ومصارع الشهداء تروي كالأساطير ، دوريات الإنجليز تخترق شارعنا محمولة فى اللوريات مدججة بالسلاح . الهتافات تترامى إلينا من الحسينية جنوبا ومن الوايلية

شمالا ..سعد..يحيا سعد. الإستقلال التام أو الموت الزؤام ، وتذاع الأخبار فى منازلنا : قطعت المواصلات ، المظاهرات فى كل مكان..الفلاحون يحاربون. زلزلت الأرض بغتة ولا تريد أن تسكت ، تدفقت العواطف إلى قلوبنا لتخلقنا خلقا جديدا. وغطى الحماس والقتال والضحايا على مسيرة الحياة اليومية ، وفى الفصل تطوع كل مدرس لتلقيننا درسا فى التربية الوطنية مستهينا بأمنه وسلامته ومستقبله. وبفضل اولئك المدرسين العظام عرفنا ما أخفى عنا من تاريخنا منذ الثورة العرابية..

وانبثت فينا روح الوطنية التي لم تنتزع من قلوبنا حتى اليوم. وذاق البلد أول طعم للنصر بالإفراج عن الزعماء المنفيين.." ويستمر الراوى نجيب محفوظ قائلا ".. واجتاحتنا القضية الوطنية و ملكت قلوبنا ، غطت على الأسرة والمستقبل والأمل الشخصي .. وإلى جانب السياسة هبت علينا رياح الثقافة المنعشة ، التهمنا المجلات الأسبوعية والشهرية والكتب المؤلفة والمترجمة ، وتنورت رؤوسنا بمصابيح مشعة مثل المنفلوطى والعقاد وطه حسين والمازني وهيكل وسلامة موسى ، ودار الحوار حول الفكر كما يدور حول السياسة ، وشملت اليقظة العقل والقلب والإرادة".

انتهى وصف نجيب محفوظ الرائع لما أحدثه الإحتكاك القوي والمباشر بين جينات المحتل وبين جينات الشعب المصرى من تقدم مذهل فى جينات المصريين شملت العقل والقلب والإرادة وخلقتنا خلقا جديدا يصعب حدوثه بل مستحيل حدوثه بدون هذا الإحتكاك الجبار المباشر للجينات.

وبالرغم من عدم اتباع الثوار المصريين لسياسة عبقرى الهند غاندي في المقاومة السلمية للإنجليز وعدم استفادة الشعب المصرى الكاملة من المحتل الإنجليزى كا استفادة الشعب الهندي ، إلا أن ثورة ١٩١٩ بثت فى الشعب المصرى كل عوامل النهضة الحضارية وبثت في عروقه الوحدة بين كل طوائف وطبقات الشعب ووحدت الأقباط والمسلمين ورفعت من مستوى التحضر والإعتزاز والكرامة وحب الوطن فى كل أبناء الشعب دون استثناء .

وشهدت مصر من بعدها مرحلة من الليبرالية والديمقراطية ، لم تشهدها البلاد من قبل وكانت إيذانا ببدء نهضة جديدة !. حتى جاءت ثورة ١٩٥٢ فقضت بضربات وحشية سريعة على كل مكتسبات وتحضر ثورة ١٩١٩!.

●●●●●●●●●

الملك فاروق وجينات المدنيين

الملك فاروق وجينات المدنيين

إعترف ثروت عكاشة وزير الثقافة فى عهد عبد الناصر ، وأحد كبار الضباط فى تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بثورة أو انقلاب يوليو ١٩٥٢ ، بأنه وزملاءه لم يكن بمقدورهم القيام بحركتهم ضد الملك فاروق وخلعه من عرش مصر لولا أن هيبته وصورته قد اهتزت فى أذهان المصريين عن طريق المظاهرات التى كانت تهتف ضده بإستمرار فى الشارع المصرى بقيادة حزب الوفد.

وقد علمت من القيادات الوفدية القديمة التي زاملتها أثناء عضويتى بحزب الوفد أن المظاهرات التى كانوا يقومون بها والتى كان مسموحا بها في الفترة الليبرالية في عهد الملك فاروق ، كانت تنادي وتهتف بأبشع العبارات وأقذرها في حق الملك مثل " خرجت الطهارة من بيت الدعارة " بعد طلاقه من الملكة فريدة والمقصود طبعا بالطهارة هى الملكة وبيت الدعارة هو قصر الملك المصرى!!. وهتاف آخر وهو " إلى أنقرة يا ابن المرة " عند بدء زيارة الملك إلى انقرة وطبعا مفهوم أن ابن المرة هو مرة أخرى الملك المصرى !!. لم يخطر فى بال المصريين قط أنها ديمقراطية تحسب لفاروق وعهده ، أبدا ، وإنما اعتبروها ضعفا من فاروق وأنه حاكم مهزأ سمح لرعاياه بأن تشتمه وتتطاول عليه!!!.

وقد تعتقد عزيزي القارئ أنه من البديهي ومن المنطق أن الحاكم كلما سمح لشعبه بالتظاهر والهجوم اللفظى عليه كلما زادت مكانته وزاد احترامه فى قلوب وعقول الشعب .

هذا يحدث فقط فى الشعوب المتقدمة التي أصبح حق التظاهر والإحتجاج فى عروقها ودمها لأنه من صميم الديمقراطية ، ولكن فى شعوب العالم الثالث ومنها الشعب المصرى أو قل على رأسها الشعب المصرى ياويل الحاكم لو سمح للشعب بأن يتظاهر ضده او يشتمه أو يهينه أو يتطاول عليه !!. عندها لن يعتبر الشعب حاكمه ديمقراطيا محترما بل سيعتبره ضعيفا مهزأ وغير جدير بأن يحكم!!.

حدث هذا للملك فاروق كما ذكرنا ، ففي عهده كانت المظاهرات مسموحا بها على غرار ما يحدث فى الدول الحرة ، فاعتبرها الشعب المصرى علامة على ضعف الملك فازداد احتقارا له ، وكانت ملاحظة شديدة العمق والذكاء بحق من الدكتور ثروت عكاشة أنه لولا أن هيبة الملك قد سقطت فى الشارع لما نجح الإنقلاب أو الثورة ، فأى ذرائع أو أسباب أخرى كالديكتاتورية والفساد والرجعية والإقطاع وعملاء الإستعمار وغيرها من الصفات التي ألصقها ثوار يوليو صدقا أو زورا بعهد فاروق لم تكن لتفلح في تأييد الشعب لثوار يوليو ، فقط شعور الشعب بأن حاكمه أصبح متساهلا معه ويمكن شتمه وتحقيره وبالتالى أصبح فى ذهن الشعب فاقدا للهيبة وضعيفا ، هذا السبب وحده القابع في اعماق جينات المصريين هو الأساس الذى جعل الشعب يرحب بثوار يوليو ويؤيدهم في خلع الملك !!.

ولكن طبعا هذا السبب القابع فى العقل الباطن للمصريين لا يمكن بطبيعة الحال أن يذكر علنا !.

أولا : لأنه ليس ظاهرا فى العقل الواعى للشعب.

ثانيا: ستكون فضيحة هائلة لأى مواطن لو اعترف علنا بأن سبب ثورته تيقنه بأن حاكمه قد احترمه أو لم يبطش به أو ترك الصحف والأقلام والمظاهرات تنقده و تهتف ضده !!.

ولا يوجد دليل أقوى على ما نقوله من تصرف الزعيم الوفدى البارز مصطفى النحاس والكاتب الكبير عباس العقاد ، فقد كان الإثنان يصولان ويجولان كل فى مجاله ضد الملك فاروق ويهاجمانه بعنف ، الأول فى خطبه النارية في المؤتمرات التي يعقدها حزبه ، والثانى بقلمه على صفحات الجرائد والمجلات. كانا يدركان قطعا أنهما لن يصيبهما ضررا حقيقيا أو جسيما من الملك فاروق من جراء هذا الهجوم المتواصل ، ولكن عندما تولى عبد الناصر الحكم وظهر منذ البداية أنه لن يرحم من ينقده اعتزل الإثنان السياسة فورا ، فاستسلم الأول للإقامة الجبرية في منزله ، وتفرغ الثانى للكتابة عن كل شىء وأى شيئ إلا السياسة !!.وقد ذكر أحد كبار الصف الأول في قيادة تنظيم الضباط الأحرار خالد محى الدين فى مذكراته أنه عندما بدأت تتضح ملامح الديكتاتورية فى قيادة عبد الناصر من الغاء الأحزاب وغيرها من القرارات التعسفية قرر هو أى خالد ومعه ضباط سلاح الفرسان فى التنظيم التصدى لهذه القرارات الديكتاتورية ولكن الشعب كله وقف ضدهم !!!

وكانت زوجته عندما تزور الأقارب والجيران والأصدقاء أثناء الأزمة كانوا كلهم بدون استثناء يصرخون فى وجهها محتجين " إيه اللى بيعمله جوزك المجنون ده ؟! إحنا عايزين الثورة مش الديمقراطية ".

هكذا كتب خالد محى الدين واضطر هو وزملاؤه تحت الضغط الشعبي إلى التراجع والرضوخ للديكتاتورية الجديدة!.

●●●●●●●●●

الجينات وثورة يوليو ٥٢

الجينات وثورة يوليو ٥٢

جاءت ثورة ١٩٥٢ فقضت بضربات وحشية سريعة على كل مكتسبات وتحضر ثورة ١٩١٩ !. لم تكن ثورة ١٩٥٢ ثورة ضد محتل أجنبي بل كانت ضد النظام الملكى والطبقات الرأسمالية والنخب الليبرالية وما تمثله من أحزاب وجرائد ومظاهرات!.

كان معظم رجال الطبقات الرأسمالية من أصحاب المصانع و الأراضى وكل رجال ونساء الأحزاب والنخب الليبرالية كلهم مصريين !! وبالتالي كانت ثورة ١٩٥٢ اقرب إلى حرب أهلية بين ابناء الوطن الواحد وليست ثورة ضد محتل أجنبي كثورة ١٩١٩!!!!.

وبالتالى كان حتميا أن تدمر كل أسس ثورة ١٩١٩ ، فزرعت الأحقاد والضغائن بين أبناء الوطن وجعلت الحقد على الأغنياء مبدأ وطنيا فوصفتهم أى اصحاب المصانع والمزارع بالرجعيين والفاسدين ووصمت النخب الليبرالية ورجال الأحزاب بالخونة وعملاء الإستعمار !. وشجعت العمال والفلاحين على احتقار العمل والكفاح من أجل الرزق فحقوقهم ورواتبهم لا صلة لها بأى عمل أو جهد ! ، وإن خراب بيوت الأغنياء من أصحاب الأعمال والمصانع والمزارع سوف يحقق الرخاء للفقراء!!.

وكانت غالبية الشعب ، الذى لم يتعلم شيئا من ديمقراطية المحتل الإنجليزى كما تعلم الشعب الهندي ، جاهزة ومستعدة جينيا وتاريخيا للعودة لحكم الفرعون الإله!! لدرجة أن خالد محى الدين وهو الضابط الوحيد من مجلس قيادة الثورة الذي تصدى لعبد الناصر وزملائه من أجل عودة الديمقراطية والأحزاب ، ذكر فى مذكراته وأحاديثه أن زوجته كانت عندما تذهب وقتها لزيارة أقربائها وصديقاتها كلهم دون استثناء كانوا يهاجمونها قائلين " ما الذي يفعله زوجك المجنون ده؟!! نحن نريد الثورة وليس الديمقراطية ؟!!!"

فتراجع بعدها خالد محى الدين ومعه سلاح الفرسان الذي وقف بجانبه يطالب بالديمقراطية وسلم بالأمر الواقع وتم نفيه بعدها إلى سويسرا ليسود بعدها الحكم الطبيعى للشعب وهو حكم الفرعون الإله!!.

ثم جاءت الطامة الكبرى نتيجة لكل ماحدث من تخريب وتدمير لكل مكتسبات ثورة ١٩١٩ بهزيمة يونيو ١٩٦٧ والتى أطلقت فكر الجماعات الإسلامية إذ انطلق الشيوخ يرددون أمام ابناء الشعب المحطم بأننا قد انهزمنا لأننا عبدنا الفرد (قول ما بدا لك احنا رجالك و دراعك اليمين هكذا كانت تقول اغنية عبد الحليم للزعيم عبد الناصر !!!) ولم نعبد الله !!. وأننا طبقنا مبادئ الإشتراكية والشيوعية ولم نطبق شرع الله!!.

وتولى أنور السادات الحكم بعد وفاة عبد الناصر ، وبالرغم من أن السادات كان من ضمن المجموعة التى قامت بثورة ١٩٥٢ إلا أنه تعلم كثيرا من أخطاء حكم الزعيم الأوحد .

بدأ يبني ويرمم من جديد ما دمرته الحرب الأهلية التى شنها الناصريون والماركسيون ضد بعض من أبناء شعبهم الغلبان التي أكلت الأخضر واليابس وتسببت فى هزيمة يونيو ٦٧!!.

●●●●●●●●●

نجيب محفوظ والجينات

نجيب محفوظ والجينات

عاش العبقرى نجيب محفوظ بشخصيته المتواضعة ، قبل أن يحصل على جائزة نوبل. شاهد بنفسه صورة كاريكاتورية تضم كل وجوه أدباء مصر في أكبر جريدة مصرية . كانت الصورة تضع وجهى جمال الغيطانى ويوسف ادريس ومعهم آخرين واضحة فى المقدمة ثم وجوه أدباء اخرين فى الصف الثانى من الصورة وآخيرا فى آخر صف وجه نجيب محفوظ بنظارته الشهيرة باهتا و ضئيلا !!!.

كانت الصورة صريحة وواضحة وتعبر عن مكانة الأديب العبقري المتدنية ، وقتها فى العقول والجينات الضعيفة للمدنيين المصريين!!. بل إنه ويالللعجب فى ندوة نجيب محفوظ نفسه كانت مكانته متدنية مقارنة بالأديب ذي الشخصية القوية المتسلطة يوسف إدريس !.وقد شاهدت بنفسى هذه الحقيقة فى ندوته المكونة من أفراد يعدون على أصابع اليدين !. إلى أن حصل على تقدير الشعوب المتقدمة التي منحته أعظم جائزة عالمية للأدب جائزة نوبل.!

هنا تبدلت الأحوال تماما .وأصبح الجميع مبهورا بنجيب محفوظ وبدأ الجميع يفخر بأنه كان صديقا له ويجلس معه ، وبدأ الجميع يفتشون فى كتبه عن كنوز اكتشفوها !.

فالغرب كشف لنا عن العبقرية الأدبية التى تعيش بيننا دون أن ندرك قيمتها !!. كشف لنا عن مدى تخلف إدراكنا وأننا لا ندرك الفرق بين العبقرية وبين المستوى العادى بل والمتدني ليس في الأدب وحده وإنما قد يكون فى كل المجالات الأخرى!!.

وحتى بعد حصول العبقرى نجيب محفوظ على جائزة نوبل فى الأدب ، مازال كثيرون لا يعرفون الفرق بين نجيب محفوظ وغيره ، حتى إن صحفى شهير له عمود يومي في جريدة كبرى اسمه و. عبد. ال. كتب يقول عن كاتب مصرى ركيك لأقصى درجة أنه عبقري مثله مثل نجيب محفوظ !.

وكتب كثيرون قبل نوبل وبعدها أن الأديب يوسف إدريس يستحق جائزة نوبل عن محفوظ !!.

والأديب يوسف إدريس موهوب فى القصة القصيرة ولكنه بجانب عباقرة القصة القصيرة كتشيكوف الروسى وموباسان الفرنسى وغيرهم يعتبر في مستوى أقل كما أن قصص نجيب محفوظ القصيرة لا تقل مستوى بل هي أعمق بكثير ، ولكن الدكتور يوسف إدريس كانت شخصيته قوية وعنيفة وكان يتصرف كزعيم وسط من حوله ، وهى صفة تجعل الغالبية الساحقة من المصريين بالذات ينبهرون به ويرهبوه ، عكس شخصية نجيب محفوظ المتواضعة الهادئة المسالمة وهي أيضا صفات بالنسبة لكثير من المصريين تجعلهم لا يقيمون لها وزنا ويعتقدون فى داخلهم المنسحق أنها ، أى شخصية محفوظ ، لا تستحق التقدير أو الإحترام!. لذلك

كانت واقعة حصوله على جائزة نوبل شيئا خارج ادراكهم وتصورهم !.فقط عندما أعطته الجينات المتقدمة جائزة نوبل بدأو يعيدون حساباتهم ويغيرون من تفكيرهم وادراكهم !.

لولا ذلك لضاعت موهبة وقيمة وعبقرية نجيب محفوظ بيننا !.

●●●●●●●●●

السادات والجينات

السادات والجينات

وما ينطبق على العبقرى نجيب محفوظ ينطبق على السادات العبقرى أيضا . فكما لم يحظ كاتب مصرى أو عربى بحب وتقدير شعوب الدول المتقدمة سوى نجيب محفوظ الذي أعطوه جائزة نوبل العالمية في الآداب كذلك كان أنور السادات ، فبعد أن نال السادات جائزة نوبل العالمية فى السلام وبعد استشهاده في يوم مجده فى السادس من أكتوبر وبعد دفنه بجوار ضريح الجندي المجهول ، لاحظ المصريون توافد جموع السائحين الأجانب بلا انقطاع لزيارة قبر الزعيم المصري الذي نال احترامهم وحبهم لدهائه وشجاعته في الحرب ولجنوحه للسلم بعد أن حقق أهدافه وحرر أرضه من الإحتلال الإسرائيلى.ولدهشة المدنيين المصريين واستغرابهم استمرت أجيال الأجانب من كل الجنسيات فى الدول المتقدمه التى عاصرت عهد السادات ، استمرت هذه الأجيال لسنوات وسنوات وبلا انقطاع فى زيارة ضريحه ووضع الزهور عليه تحية وإجلالا.

مرة أخرى ، لولا تقدير دول الغرب المتقدم لفن و عبقرية نجيب محفوظ ومنحه جائزة نوبل العالمية في الأدب لما استفاق المدنيون المصريون ولما انتبهوا لهذه العبقرية التي كانوا يدفنونها بجهلهم !.

ولولا القوات المسلحة المصرية التى أعطت التقدير والإحترام لقائدها الأعلى الذي قادها لنصر أكتوبر ٧٣ بعد ستة سنوات فقط من هزيمة ٥ يونيو ٦٧ ، لطمس المدنيون- كما ذكرنا من قبل عبقرية أنور السادات و نتائج حرب أكتوبر ولكانوا قد منعوا المحتل الإسرائيلى ، بجهلهم ، من الخروج من سيناء !!.

ولن ننسى أبدا ولن تنسى قواتنا المسلحة أبدا أن كل قيادات المدنيين فى مصر وقتها كانت قد رفضت إتفاقية كامب ديفيد التى نصت على انسحاب الإحتلال الإسرائيلي منها !!!.

ولولا دهاء السادات ووقوف القوات المسلحة صفا واحدا خلف قائدها الأعلى حتى تم التوقيع على الإتفاقية ، لكانت تصرفات المدنيين المصريين قد تسببت فى كارثة كبرى تهون بجانبها كارثة هزيمة يونيو ٦٧ ولكانت اسرائيل ومستعمراتها تملأ سيناء بأكملها وإلى الأبد!.

ويجب أن أكرر هنا ما ذكرته في أولى صفحات الكتاب إن المدنيين من المؤهلات العليا وغيرهم الذين انخرطوا في صفوف الجيش المصرى بعد هزيمة يونيو ٦٧ وانضبطوا فى الحياة العسكرية وساهموا في تجديد وتطوير قدرات القوات المسلحة إلى أن تحقق العبور فى أكتوبر ٧٣ ، كلهم أيدوا اتفاقية كامب ديفيد عكس زملائهم الذين لم يجندوا واستمرت حياتهم وجيناتهم الرخوة دون تغيير داخل المجتمع المصرى !.

و لنقرأ ما ذكره العبقرى نجيب محفوظ فى روايته" الباقى من الزمن ساعة " عن ما أحدثه عبور أكتوبر ٧٣ في نفوس الشعب المصرى فكتب يقول : "ارتفع صوت راسخ النبرات فى الراديو يزف إلى الشعب نبأ عبور قواته المسلحة للقناة.أهى الحرب من جديد؟ تضاربت الأخبار بادئ الأمر ، ثم تأكد النبأ المذهل .

تجلى النصر فى هالة سحرية كمعجزة باهرة تحلق فوق الخيال والتاريخ. اندثرت شخصية صفراء مهزولة ، وحلت محلها شخصية تضطرم بالعافية والثقة ، تلاشت روح فاسدة مكفنة فى الهزيمة ، وخلقت روح جديدة تختال بالحبور والإلهام ، تبخر ذل الهزيمة ، ويأس القهر ، وانكسار القلب ، وهزجت الأنفس بسكرة التناغم مع الذات والحياة والكون .انتشل الرجل (السادات) مصر من الفناء وانتشل العرب.."

●●●●●●●●●

من أعظم إنجازات السادات

بعد أن حقق السادات العبور في حرب أكتوبر ٧٣ المجيدة ، فتح حدود مصر فيما عرف بسياسة الإنفتاح للجميع في الداخل والخارج ليخرجوا منها ويدخلوا فيها آمنين مطمئنين بعد أن كانت محاطة بأسوار من الكراهية والشك التي زرعها النظام السابق فى نفوس الدول الشقيقة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودول الخليج .

فخرجت الملايين من أبناء الشعب المصرى إلى دول الخليج وغيرها لتسعى في الأرض وتكافح وتعمل وتكسب من عرق جبينها ، بعد أن كانت محرومة تماما من الطموح والعمل ، فلم يكن أمامها فى العهد الناصرى سوى الإلتحاق بالقطاع العام بلا أي عمل حقيقي وبلا أى طموح فى مكسب مادي أو ارتقاء معنوى!. خرجت الملايين من ابناء الشعب صحفيين وأدباء وعلماء ومهندسين واطباء وزراعيين وتجاريين ومهن حرة وعمال وفلاحين وحرفيين من نجارين وحدادين وسباكين ونقاشين ومبيضين وغيرهم وغيرهم من كل فئات الشعب وطبقاته وطوائفه !.

كانت فرحة وسعادة مابعدها فرحة اعترت نفوس الشعب بعد طول حرمان !. وبدأت طبقات أخرى من الشعب فى الداخل تستفيد من سياسة الإنفتاح وبدأت المكاتب والشركات الخاصة من كل نوع تعمل فى الداخل أيضا ، حتى أن الكثير من

زملائنا المهندسين المدنيين حققوا فى مصر أرباحا أكبر بكثير من زملائهم الذين عملوا في الخارج !.

كان الإنفتاح انتصارا ساحقا ماحقا على سياسة الإنغلاق والبطالة المقنعة التي كان يعيش فيها أبناء الشعب المصرى فى ظل القطاع العام !. ومن المثير للتأمل والسخرية والضحك (وشر البلية ما يضحك) أن معظم الصحفيين الذين جنوا الأموال والثروات من سياسة الإنفتاح هم الناصريون والماركسيون واليساريون الذين ذهبوا لدول الخليج لينشئوا ويعملوا فى الصحف هناك ثم عادوا ليهاجموا سياسة الإنفتاح !!!!.

كتب كبير الكتاب اليساريين فى مصر "أ.ب. الـ " وكان أول صحفى يعمل فى الخليج إذ كان يرأس مجلس إدارة مجلة العربي في الكويت .كتب واصفا الإنفتاح الذي نفذه الزعيم السادات بعد توليه الرئاسة وقيادته للقوات المسلحة المصرية فى عبور اكتوبر ٧٣ المجيد ، كتب واصفا إياه ، أى الإنفتاح ، بالإنفتاح السداح مداح!!.

طبعا العقلية اليسارية للكاتب حرمته من رؤية مزايا وعبقرية الإنفتاح الذي نقل مصر والمصريين نقلة نوعية هائلة فتحررت البلاد والعباد من عتق الأفكار الشيوعية والإشتراكية ومن تعاسة القطاع العام إلى فضاء الحرية الفسيح ، ولم يدرك الكاتب اليساري أن الحرية الإقتصادية لابد وحتما أن يرافقها بعض المغامرين

النصابين يعدون على أصابع اليد بجانب ملايين المصريين الذين إستفادوا كما ذكرنا من سياسة الإنفتاح العظيم .من بعدها انطلقت كتابات الناصريين واليساريين والشيوعيين وإلى الأن تصف سياسة الإنفتاح بأنها كانت انفتاحا سداحا مداحا ! ، والهدف طبعا هو:-

أولا: تسفيه وتشويه واحد من أهم إنجازات السادات الإقتصادية وأكثرها تأثيرا فى مصير الشعب المصرى .

ثانيا : تسفيه السياسة الإقتصادية عموما فى عهد السادات والتى كان عمادها القضاء على كل السياسات الإقتصادية الشيوعية الفاشلة فى العهد الناصرى والتى أفقرته إلى درجة أننا كنا ننتظر بفارغ الصبر وصول أى كيس سكر أو أى فرخة للجمعيات التعاونية !. ومازال كثير من المدنيين الكتاب والمفكرين السذج يقللون ويسخرون من أعظم سياسات السادات وأكثرها تأثيرا في ثروة الشعب المصرى وأكثرها جلبا للعملات الصعبة إلى يومنا هذا ، مازال هؤلاء السذج يسخرون دون فهم أو وعى و يرددون كالببغاوات وصف الناصريين واليساريين للإنفتاح الرائع بأنه كان انفتاحا سداحا مداحا !. ولكنها الجينات وما أدراك ما الجينات!!.

●●●●●●●●●

تحالف مؤسف ولكن لا مفر منه !

والأن بعد أن عرفنا كيف هاجمت جحافل الناصريين واليساريين والشيوعيين كل سياسات السادات وعلى رأسها الإنفتاح العظيم ، هل كان ممكنا أن يحاول السادات وحده القضاء على مبادىء الشيوعية التي سيطرت على الحياة المصرية ، و اساطينها يحتلون كل المراكز الحساسة في الحكومة ووسائل الإعلام ؟! .

هل كان ممكنا أن ينشر مبادئ الليبرالية الإقتصادية بدون ليبراليين ؟! خصوصا بعد سنوات من شيطنة مبادئ الرأسمالية فى نفوس وعقول الشعب ؟! وهل كانت هذه الجحافل الوحشية ستسمح للسادات بذلك ؟! . الإجابة على هذه الأسئلة كلها هى "لا" قاطعا !.

كان حتما أن يلجأ السادات إلى العقيدة السياسية الوحيدة التى تستطيع أن تتصدى لهذه العقيدة الشيوعية بين جموع الشعب الساذج ، وهى عقيدة الإسلام السياسى !!.فلجأ مضطرا إلى الجماعات الاسلامية التى خرجت من كهوفها متشوقة للإنتقام !. خصوصا وأن هزيمة يونيو ٦٧ ساهمت إلى حد كبير في اعتقاد غالبية الشعب المصرى أنها ، أى الهزيمة ، كانت بسبب عبادته للفرد وليس عبادة الله .

مرة أخرى كان حتميا أن يلجأ السادات إلى محاربة النار بالنار ، ولم يترك له الناصريون واليساريون أى فرصة وأى طريق آخر سوى اللجوء إلى وحوش الاسلام السياسى !. وكان ما كان واستشهد السادات العظيم على يد هذه الوحوش الجديدة ومازالت آثار الوحوش القديمة من تأميمات وقطاع عام وبيروقراطية ملايين الموظفين تدمر المجتمع المصرى حتى اليوم.

●●●●●●●●●

نفس الجينات وحسنى مبارك !

نفس الجينات وحسنى مبارك !

ولم يسقط حكم حسنى مبارك لأى سبب من الأسباب التي ذكرها وكتب عنها مئات المحللين السياسيين مهما بلغت وجاهتها وإنما بدأت نهاية عهده لأن حرية النقد بدأت تزداد مساحتها على صفحات الجرائد والمجلات وبدأ يسمح للمعارضين بقيادة مظاهرات فى الشارع المصرى تشتمه وتتطاول عليه وأصبح أى معارض لحكمه يؤمن في داخله أنه مهما تهجم على الرئيس فسوف يعود في آخر النهار سليما معافا إلى بيته فازدادت جرأته في المعارضة والتهجم عليه أى على مبارك. وكاتب هذه السطور مثال حى على هذا !.

فقد كنت أهاجم حسنى مبارك فى عهده على صفحات جريدة الوفد بكل جرأة دون أن يمسني أحد إلى أن أدركت من تلقاء نفسي إن هذا الأمان الذى أشعر به وأنا أهاجمه لابد أن يحسب له أى لمبارك لا عليه !. ولكنى واحد من ملايين ! .

ولن أنسى أننى كنت أمر على نقابة الصحفيين يوميا وأنا عائد إلى منزلى وأشاهد وأسمع المتظاهرين ملتفين حول جورج اسحاق وهم يرددون بأعلى صوت و دون أن يعترضهم أحد " ياام النور..ياام النور..خليه يغور..خليه يغور"!!!!. أى خللى مبارك يغور !!

هنا أدرك الشعب المصرى أن حاكمه أصبح متساهلا ورحيما وترجمتها فى جينات المصريين ضعيفا فاقد للهيبة!!! فانفتحت أبواب الجحيم على مبارك وبدأت الأسباب والمبررات الظاهرية تطفو على السطح مثل الفساد والفقر والمحسوبية والرشوة إلخ إلخ نفس الأسباب والمبررات التى قيلت فى عهد الملك فاروق وكانت النهاية.

ومرة أخرى نكرر أن هذا السبب القابع فى العقل الباطن للمصريين لا يمكن بطبيعة الحال أن يذكر علنا !

أولا: لأنه ليس ظاهرا فى العقل الواعى للشعب .

ثانيا: ستكون فضيحة هائلة للثوار لو اعترفوا علنا بأن سبب ثورتهم تيقنهم بأن الرئيس لن يؤذيهم ولن يبطش بهم وترك الصحف والأقلام والمظاهرات تنقده وتهتف ضده!!.

أما الأسباب الظاهرية التى عادة ما تقال عندما يثور الشعب المصرى على الحاكم المتساهل وهى الفساد والواسطة والرشوة إلخ فهى موجودة ومتجذرة في حياة الشعب المصري منذ ألاف السنين ولم تختفى للحظة واحدة بل إن كل ثورة قامت تحت دعاوى محاربة الفساد والمحسوبية والواسطة والرشوة إلخ زادت من كل هذه الموبقات بعدها وأصبحت لا غنى عنها لقضاء أى غرض أو مصلحة !. لأن ، كما قلنا ، هذه العيوب والموبقات موجودة ومتجذرة في أخلاق الشعب منذ آلاف السنين

ولا يقضى عليها أبدا التخلص من حاكم يتساهل ويتسامح مع الذين ينتقدونه ، ولا يقضى عليها أبدا ثورة هائجة أو ثوار مرضى بالعصاب ! ، بل تحتاج إلى معالجة هادئة مستمرة للشعب نفسه على مدار عشرات السنين دون كلل أو ملل من خلال التربية والتعليم والإحتكاك المستمر بالجينات المتقدمة

وقد ساعد على الثورة ضد مبارك تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها باراك أوباما ضده . أوباما مثله مثل معظم الأمريكيين تربى على عبادة الديمقراطية ، وإعتبارها هى الحل السحري لكل المشاكل والبلاوي بما فيها بلاوى الشعوب المتخلفة ، فسخر كل إمكانيات الولايات المتحدة الهائلة من أجل تحقيق مرحلة ما يسمى بالربيع العربى ، والتى تحولت إلى جحيما مستعرا ما زالت نيرانه تحرق الأخضر واليابس فى كل مكان فى العالم العربى!.

وكتب أحد كبار الكتاب السياسيين العقلاء المحترمين فى الولايات المتحدة ، والذى كان مؤيدا لأوباما ، يعترف (ولكن بعد خراب مالطة ، كما يقول المثل المصرى المعبر) عام ٢٠١٦ بأن سياسة أوباما كانت خاطئة تماما !!.

كتب ديفيد اغناتيوس فى صحيفة واشنطن بوست الأمريكية يقول :" منذ خمس سنوات ، إتخذ الرئيس باراك أوباما قرارا ساعد على إسقاط الرئيس المصري حسني مبارك. وقامت سياسته على رهان بأن الموجة الديمقراطية التى يحملها الربيع العربى ستثمر فترة إنتقال سياسى مستقرة داخل مصر وغيرها فى الشرق

الأوسط .وجاء قرار أوباما لمطالب متظاهري ميدان التحرير برحيل مبارك الفورى مثاليا ومتفهما فى ذلك الوقت وحاز شعبية كبيرة ، إلا أنه ثبت أن ذلك كان واحدا من الأخطاء الكبرى التي اقترفها أوباما على امتداد فترة رئاسته .." ثم يستطرد اغناتيوس قائلا ".. ونظرا لأن هذه الأحداث ساعدت فى صياغة الفوضى التي عصفت بالشرق الأوسط والتى تفاقمت عاما بعد آخر منذ ٢٠١١ ، فإنها جديرة بإلقاء نظرة جديدة عليها ، وهي واحدة من دروس التاريخ ..". ويقول ديفيد اغناتيوس فى نهاية مقاله ".. والتساؤل الإفتراضي التاريخى الذى يطرح نفسه هنا ، ماذا كان سيحدث لو أنه سمح لويزنر(مبعوث أوباما لمبارك وقتها) بالإستمرار فى الحديث إلى مبارك بخصوص تغيير تدريجى بالسلطة خلال مقابلة أجريت معه الخميس ، قال ويزنر :" كان ينبغى علينا الدعوة لفترة انتقالية منظمة ، بدلا من إجبار مبارك بالرحيل من دون توفر استراتيجية لما سيعقبه ، كنا بحاجة إلى مسار أكثر مسؤولية ..". وينهى ديفيد مقالته قائلا " وتبقى الحقيقة أن أحدا لم يكن بإستطاعته التكهن بسلسلة الأحداث الكارثية التي أعقبت انتفاضة التحرير ...".

مرة أخرى الفساد والرشوة والمحسوبية والواسطة وغيرها من العيوب المتجذرة منذ آلاف السنين لا يقضى عليها أبدا التخلص من حاكم يتساهل ويتسامح مع الذين ينتقدونه ، ولا يقضى عليها أبدا ثورة هائجة أو ثوار مرضى بالعصاب ! ، بل تحتاج إلى معالجة هادئة مستمرة للشعب نفسه على مدار عشرات السنين دون كلل أو ملل من خلال التربية والتعليم والإحتكاك المستمر بالجينات المتقدمة .

جينات المصريين والإخوان

جينات المصريين والإخوان

حذر الأحرار المحنكين مرارا وتكرارا الشعب المصرى وعلى رأسه التيار الليبرالى الممثل فى مجموعة من الأحرار السذج من أن التيار الدينى وعلى رأسه تنظيم الإخوان المسلمين سيكون هو الفائز والمستفيد الأول من ثورة يناير ٢٠١١ ومن التهجم الأحمق على القوات المسلحة. وطبعا ولأن المدنيين السذج لم يستمعوا إلى نصيحة الأحرار المحنكين ولأن التيار الدينى والفكر الدينى هو المتغلغل فى جينات غالبية الشعب الغلبان كانت النتيجة الطبيعية لهذه الثورة وهذا الحمق أن اكتسح الإخوان المسلمين الانتخابات الحرة فى كل مراحل تكوين مؤسسات الدولة!!.

رئاسة الجمهورية ومجلس الشعب والاستفتاء على الدستور !!!.

ولكن من حسن حظ الليبراليين القليلين فى مصر أن مرسى كان ضعيفا مثله مثل مبارك فى أواخر أيامه !.

وكما ذكرنا من قبل أن الشعب المصرى بتاريخه الطويل من عبادة الفرعون الإله استحالة أن يقبل حاكما يتم شتمه والسخرية منه فى وسائل الإعلام والبرامج التلفزيونية فثار مرة أخرى ولم يصبر أو ينتظر حتى تمر الفترة الباقية من حكم مرسى والإخوان ليسقطهم عن طريق إنتخابات حرة .وأدرك هذه المرة أهمية الجيش المصرى فنزل بالملايين إلى الشوارع والميادين فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣ مطالبا القوات

المسلحة أن تخلصه من حكم الإخوان .وإعتقد الإخوان أنهم محصنون بالدستور من الكراهية الشديدة التي أظهرها الشعب لحكمهم ، ولكن العبارة الخالدة التي صرح بها منذ عقود قاضى المحكمة العليا الأمريكية الشهير " مارشال " :ان الدستور ليس ميثاق انتحار " أثبتت صحتها !.فالشعب أى شعب إذا أحس بالخطر من نتائج الدستور أو الديمقراطية على نسيجه أو وحدته أو مستقبله فمن حقه أن يسحقها ولا ينتحر بها !.

وتخلص الشعب فعلا من حكم الإخوان ، وأصبح الأمر واضحا بالتجربة العملية مرة أخرى بعد ثورات يوليو ٥٢ ،يناير ٢٠١١ ويونيو ٢٠١٣ أن الشعب المصرى لا صلة له من قريب أو بعيد بالحياة الديمقراطية فهى ليست فى جيناته ، ولكن عقله الباطن يستخدم حجة الديمقراطية فقط كستار كلما وجد حاكما ضعيفا يريد التخلص منه .

الشعب المصرى كما ذكرنا طوال تاريخه الطويل هرمى التكوين. هرم من قاعدة عريضة وكتلة هائلة متماسكة من جموع الشعب المتدين ذات النسيج الواحد وفى قمته فرعون قوى جبار مرهوب الجانب.

●●●●●●●●●

السيسى والجينات

السيسى والجينات

ومن حسن الحظ أن هذا النسيج الواحد وهذا الإنضباط الصارم تحت حكم رئيس قوى ، وهو الرئيس عبد الفتاح السيسى ، هو الذى أنقذ الشعب المصرى من التمزق والتفسخ وهو المصير الذي انتهت إليه كل الشعوب العربية التي حاولت تطبيق ديمقراطية تحت أسم " الربيع العربى " تتعارض تعارضا جذريا مع جيناتها فتمزقت شذرا مذرا.!

تحت عنوان "متظاهرو تونس ومصر" كتب الصحفى اللبنانى الكبير سمير عطا الله فى عموده اليومي بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠١٦ يقول :" بدل أن يخاطب الرئيس عبد الفتاح السيسى المصريين مباشرة ، خاطبهم من خلال التونسيين ، عندما ناشدهم العودة للهدوء وعدم الإصغاء إلى دعاة التخريب ، قائلا أن الوضع الإقتصادى صعب فى كل العالم .لقد أصبحت الدعوة إلى العقل فى العالم العربى عملا شاقا ، ويبدو أن الخراب يستثير الغرائز. لا وقت لدى الجماهير للتفكير ، إنها تريد من السماء أن تمطر المعجزات ، وتريد زعماء يسلونها فى الساحات والميادين ، لكن أى معجزة ستؤمن مئات الآلاف من الوظائف والأعمال إذا كان معدل الولادات فى مصر ٥٦٠٠ ولادة في اليوم الواحد؟! لا الإقتصاد الألمانى ، ولا الأوروبى مجتمعا ، يستطيع أن يواجه هذه النسبة من الضغط." واستمر الكاتب الكبير قائلا :" ألقى الرئيس السيسى بكلمة فى مناسبة يوم شهداء الشرطة ،

الرجال الذين قتلوا فى حروب الغدر الداخلية ، وكان من عادة رؤساء مصر عندما يتحدثون عن الشهداء أن يكون ذلك عن ضحايا الصراع العربى الاسرائيلى ، لكن اعداء الإستقرار نقلوا المعركة إلى الداخل. والذين أطاحوا بنظام مبارك لم يقدموا البديل المثالى. والذين أطاحوا نظام بن علي في تونس ظنوا أن الحرية هي في إحراق المؤسسات وإغلاق العاصمة. لقد أطاحوا معه مداخيل البلاد واغتالوا صناعتها السياحية ولم يقدموا مشروعا بديلا واحدا .

واستمر سمير عطاالله قائلا:" الثورة ليست حرائق وهتافات ، بل مسؤولية كبرى.والثورة التي لا تقدم بديلا أفضل هى مغامرة أسوأ ، ولابد للجماهير العربية أن تعتاد على أنها شريكة في المسؤولية أيضا ، وأن عليها أن تدرك معنى التخريب والعنف وشل اعمال الدولة." واستمر الكاتب الكبير قائلا :" تعانى اليونان أزمة اقتصادية أعمق وأسواء من أزمتي مصر وتونس ، لكن اليونانيين لا يرون الحل فى تحطيم معالم الدولة ومظاهر الوطن ، ولا فى الإنصراف إلى التسابق على الخصب فى المخيمات ، ولا فى تخصيب أجيال جديدة ، إما تحطم فى الشوارع ، أو تلاحق النساء فى المترو والباصات والشوارع والساحات ، وتحول حياتهن إلى جحيم يومي ، يجب أن نعطى الدولة فرصة البحث معنا ، عن حلول وعمل ونمو ، أما حين يكون معدل النمو ٢ في المائة في العام ، ومعدل الولادات في اليوم الواحد ٥٦٠٠ فسوف تمتلئ الشوارع والمدافن وباصات التحرش على نحو لا يطاق ." انتهى المقال ولا تعليق .

بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٩

Be what you are !

العنوان هو الكلمات الأمريكية الحكيمة التى تنصح الإنسان ألا يتقمص شخصية أخرى مهما بلغ اعجابه بها لأنه سيظل يتأرجح بين شخصيته الحقيقية والشخصية التى يتقمصها ، ولن يكون سعيدا فى حياته. وهذه الكلمات تماثلها النصيحة المصرية الحكيمة أيضا "خليك على طبيعتك "أو " الطبع يغلب التطبع" !.

فى خضم الإنتخابات الإسرائيلية لتشكيل الحكومة الجديدة ، انعقد فى ذات الوقت مؤتمر شرم الشيخ بمصر. فى اسرائيل ، انبرى المعلقون السياسيون فى تحليل توزيع المقاعد البرلمانية واحتمالات كل من نتنياهو وهرتسوج تشكيل الحكومة الجديدة ليشيروا إلى أن فرص نتنياهو تبقى هى الأقوى لأن معسكر اليمين أوسع من الوسط واليسار وأشاروا إلى أن هرتسوج بحاجة أولا إلى التفوق على الليكود بأربعة مقاعد على الأقل لتبدأ محاولاته تشكيل حكومة برئاسته ، لكنه سيحتاج إلى دعم أحد أحزاب اليمين(كحلون او ليبرمان) واحد الحزبين الدينيين ، بينما يحتاج نتنياهو إضافة إلى شركائه الطبيعيين من اليمين إلى دعم حزب كحلون أو يشعتيد برئاسة لبيد ، كما فعل فى الإنتخابات الأخيرة .

وكتب المحلل السياسى فى صحيفة هآرتس باراك ديفيد أنه حتى لو أتت نتائج الإنتخابات بإنتصار نتنياهو (وهو ما حدث بالفعل) فإن ولايته المقبلة ستكون الأخيرة فقد سئمه الإسرائيليون وإنتقل كثير من الليكوديون إلى كحلون وأحزاب أخرى لكنهم لم يجدوا في منافسة هرتسوج البديل الجذاب !.

ما قرأته حتى الآن عزيزى القارئ هو تحليل سياسى ستجد مثله فى أى جريدة أمريكية أو أوروبية لأي انتخابات تجرى فيها لرئيس جمهورية أو رئيس وزراء .أما فى مصر فهناك نوع آخر من التحليل السياسى ، كتب الصحفي المعروف صلاح منتصر فى جريدة الأهرام بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٥ تحت عنوان " شرعية السيسى " يقول "خرجت من مؤتمر مصر المستقبل بنتيجة تؤكد أن الله يرعى مصر ، وأنه إدخر لها رجلا يدفعها بالحب والخير والأمل.. هذا الرجل قادر على أن يسعد مصر ، كل خلية فى وجهه ، فى عينيه ، كانت تنطق بالفرحة الصادقة التى نقلها إلى ملايين المصريين وابتسامته الواسعة وضحكته التي أنارت وجهه بما فى داخله من إخلاص وحب..كان من حظى أن هاجمتني انفلونزا الزمتني أيام المؤتمر البقاء أمام التلفزيون ..إلخ .

والكاتب هنا يكتب فعلا بصدق وحب حقيقى ، هو لا يدرك معنى التحليل السياسى بالمفهوم الغربى المعقد ، وإنما يعبر عن مشاعر حقيقية لملايين المصريين عادوا إلى طبيعتهم البسيطة التى عاشوها ألاف السنين فى تشكيل سياسى اجتماعى إدارى هرمى واضح وصريح مثله مثل أهرامات الجيزة ، وهذا هو

سر السعادة الغامرة التى يشعرون بها مع السيسى ، زعيم وشعب ، قائد وجنوده ، هرم بشري واضح وصريح الرأس والقاعدة ، بعد أن تورطوا فى أحداث وثورات كادت أن تعصف بهذا التشكيل الهرمي المستمر لآلاف السنوات ، أحداث وثورات نتجت عن ضعف الحكام ، فإنهار التشكيل الهرمي ، ووجد ملايين المصريين أنفسهم يتقمصون شخصية شعوب أخرى ، جغرافيتها وتاريخها يختلفان إختلافا جذريا عنهم ، وأصبح التطبع بالأخلاق والصفات الديمقراطية يتعسهم ويؤذيهم كما يؤذى رفض الجسد للعضو الغريب المزروع فيه مهما تناول من أدوية!.

أن الأوان ، بعد مؤتمر شرم الشيخ ، أن يضع الزعيم والقائد المحبوب السيسى ، الكتلة الهرمية من ملايين الشعب على طريق الإنضباط ثم العمل والعمل ومزيد من العمل ، ولا مانع من وجود برلمان وأحزاب مدنية تمارس أشكالا بسيطة من السياسة ، إلى أن نصبح منتجين ومحترمين بحق مثل الشعب الصينى . إنتهى المقال المكتوب عام ٢٠١٥

ونود هنا أن نذكر أن السيسى استطاع بإرادة فولاذية أن ينقذ الشعب المدنى المصرى من صفة ضارة متجذرة فى جيناته !. فالمجتمع المصرى مجتمع زراعى قح ، عاش على امتداد عمره ومازال فى وادى ضيق وطويل على ضفتى نهر النيل . ونظرا لضيق الوادى وندرة الأرض الزراعية التى تشكل حوالى ٤ إلى ٧% من صحراء مصر الشاسعة ، أصبح الفلاح المصرى ممسوس بالأرض الزراعية ومستعد للحصول عليها بالحق أو بالباطل إذا وجد أى ثغرة تسمح له بذلك !.

وجاءت مسألة جزيرتى تيران وصنافير اللاتين كانتا تابعتين للمملكة العربية السعودية حين وافقت عام ١٩٥٠ لتكونا تحت الإدارة المصرية حينذاك لتقوية موقف الجيش المصرى فى سيناء بمدخل خليج العقبة أمام الصهاينة.

جاءت هذه المسالة لتكشف وتؤكد هذه الصفة !.فعندما طالبت السعودية بعودة الجزيرتين لها بعد أن انتهت الحروب بين مصر واسرائيل ، أى انتهت أسباب إعارتها لمصر ، ثارت ثورة كثير من المدنيين المصريين لمجرد أن الرئيس السيسى قررا عودة الحقوق لأصحابها !!!.

وعلا الصراخ والندب والجعير من أعلى مستويات المدنيين إذ كيف يضع فلاح مصرى يده على أرض ليست ملكه ثم يتركها هكذا ؟!!. ووافقت جموع من المدنيين المصريين على أن تستولى مصر وطنهم على أراضى دولة شقيقة وهي المملكة العربية السعودية ، دون أي إحساس بالخجل أو العار الذى سينتج من وصمهم بالنصب أو الإحتيال .ولكن الرئيس السيسي وبإرادة فولاذية مؤيدا بالقوات المسلحة المصرية التى استعادت سيناء من الصهاينة بالقوة والحق ، رفض أن تستولى مصر بالباطل على أرض دولة شقيقة ، فأنقذ سمعة مصر ورفض أن توصم بلده بهذا العار وحرم الجينات الضعيفة من أن تملي إرادتها .

وسوف أنشر هنا الرسالة الموجهة من الدكتور عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر إلى الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية في ٣ مارس عام ١٩٩٠ :-

١- أن حكومة جمهورية مصر العربية تقر بسيادة جزيرتى تيران وصنافير للمملكة العربية السعودية ، وأن مصر قامت في الحقيقة بالتواجد فيهما فى عام ١٩٥٠ من أجل حمايتهم وتوفير الأمن لهما ، وإن ذلك تم بمباركة من المملكة العربية السعودية .

٢- أن حكومة جمهورية مصر العربية فى موقفها من الجزيرتين ، تركز اهتمامها ضرورة مراعاة عدم الإخلال بإلتزامات مصر الإقليمية والدولية طبقا للإتفاقيات الدولية التي أبرمتها بشأن إقرار السلام فى المنطقة والتى تقضى بعدم تواجد أية قوات عسكرية بالجزيرتين وحيث تتولى الشرطة المدنية المصرية المجهود بزوارق خفيفة مسلحة تسليحا خفيفا مهامها داخل المياه الإقليمية للمنطقة ، فضلا عن تمركز قوات متعددة الجنسيات فى هذه المنطقة.

٣- أن جمهورية مصر العربية فى ضوء الظروف المحيطة بالجزيرتين تطلب من شقيقتها المملكة العربية السعودية أن يستمر بقاء الجزيرتين تحت الإدارة المصرية وذلك بصفة مؤقتة إلى حين استقرار الأوضاع فى المنطقة .

وفي نص خطاب مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٦٧ يؤكد على : " أن مصر لم تحاول فى أى وقت من الأوقات أن تدعى بأن السيادة على هاتين الجزيرتين قد انتقلت إليها ، بل إن أقصى ما أكدت هو أنها تتولى مسؤولية الدفاع عن الجزيرتين".

●●●●●●●●●

احتكاك الجينات فى العصر الحديث

احتكاك الجينات فى العصر الحديث

شاهدت فى شرم الشيخ عندما زرتها عام ٢٠١٤ مصريين من نوع مختلف ! شاهدت مصريين بجينات متطورة ومتحضرة ، ولم أجد أي صعوبة أو احتجت لأى جهد لمعرفة السبب !. بل إن كل من تحدثت معهم من المصريين العاملين هناك ، سواء من سائقى التاكسى أو موظفى الفندق أو اصحاب المحال التجارية ، كلهم يدركون السبب ، واعترفوا لى به !. كلهم اجمعوا على أن الهدوء الذي يسود تعاملاتهم ، والإحترام الذى يسبغ تصرفاتهم ، والكلمات المختصرة التي تقود مناقشاتهم ، والأدب الجم الذي يسيطر على ألفاظهم ، إنما هو ناجم عن احتكاكهم المستمر والمتواصل ، ليل نهار ، ولمدة سنوات متتالية مع السياح الأجانب القادمين من ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وروسيا.

هذا التعامل وهذا الإحتكاك المستمر مع الشعوب المتقدمة هو السر في تطور عقلية وجينات المصريين العاملين فى شرم الشيخ ، ووصل الحال بهؤلاء المصريين المعدلين عقليا وجينيا ، أنهم اصبحوا كما صارحوني بخجل لا يطيقون التعامل مع معظم المصريين السياح القادمين من القاهرة وبقية المحافظات ، وقد حكوا لي عن أمثلة متعددة عن التعاملات الغير سوية التي يمارسها كثير من السياح المصريين!. وهم يترحمون على عهد مبارك ، حيث كانت مدينة شرم الشيخ مزدهرة إلى أقصى درجة ، وكانت مليئة بالسياح الإنجليز والإيطاليين والألمان الذين لم تلوث الشيوعية

عقولهم وأرواحهم ، وبقى السياح الروس فى الثلاث سنوات ونصف الخراب (سنوات ثورة ٢٥ يناير) وهرب الآخرون ، فضاقت الأحوال وشحت الأرزاق .وعرف المصريون المعدلون جينيا هناك ، قيمة الإستقرار لشعب نامى ، وما تجلبه الثورة والهياج والفوضى من كوارث ومصائب لهذا الشعب .

وعادت شرم الشيخ بالتدريج إلى مكانتها الطبيعية فى العالم وعاد السياح من كل الدول إليها حاليا.

إن مصر مليئة بالآثار التى يقدرها العالم كله ، ولو كانت الأقدار رحيمة بالوطن لبنيت عشرات المدن من أمثال شرم الشيخ ، لتحتك جينات الشعب المصرى كله بجينات الألمان والأمريكان والصينيين والإنجليز والإيطاليين والفرنسيين و الإسكندنافيين ، احتكاكا مباشرا متواصلا ، حتى تنقرض بأسرع وقت جينات المدنيين الحالية ، وتخرج إلى النور أجيال ذات جينات جديدة وقوية .

●●●●●●●●●

مرة اخرى.. شرم الشيخ والجينات !

كتب الصحفى محمود معروف بجريدة الجمهورية السبت ١٤ مارس ٢٠١٥ التالى "..... خسرت كثيرا لأننى لم أسافر إلى شرم الشيخ لأعيش الفرحة الحقيقية بإنعقاد المؤتمر الإقتصادى مصر المستقبل وزيارة المدينة التي صارت واحدة من أجمل مدن العالم ، ولا أدرى لماذا أصبحت شرم الشيخ جميلة نظيفة..تغطيها أشجار الورود..الشوارع مغسولة بالماء والصابون..الأشجار خضراء يانعة..الأرصفة سليمة تلمع من شدة النظافة..الإبتسامة تعلو وجوه الجميع..لا صوت مرتفع ولا زعيق ولا نهيق ولا كلاكسات ولا إزعاج.. نحن لسنا فى مصر..هذه المدينة ليست بلدنا..هل هذا هو سائق التاكسى الذى نعرفه بشكله الكشر وذقنه المغفرة..ما هذه الأناقة..بدلة شيك..قميص ابيض وكرفته..يالها من مأساة !!

إذا كنا نستطيع أن نفعل ذلك فلماذا لا نفعل بدون مؤتمرات وبدون وفود..لماذا لا تكون كل المدن مثل شرم الشيخ..ومثل كل مدن الدنيا ".

إنتهى تعليق محمود معروف الذي يعبر فيه عن حيرته وعدم فهمه لسر تحضر مجموعة من الشعب المصرى يعيش فى شرم الشيخ ، وأقول له ولغيره ما ذكرته منذ عدة أشهر عندما أتيحت لي الفرصة لزيارة شرم الشيخ ، أن الأمر لا يستغرق سوى عدة ساعات لكى يدرك المتأمل أن سر التغير الهائل فى سلوك وتصرف

المصريين هناك هو احتكاكهم المستمر والمتواصل ليل نهار بالسياح الأجانب الذين قدموا للسياحة بالملايين من الإنجليز والألمان والإسكندنافيين والروس وغيرهم من شعوب دول الحضارة الحديثة .

الإحتكاك بجينات التقدم ليل نهار هو السبب الأوحد فى التغير السريع فى جينات المصريين هناك!. وإلى أن يتيح التقدم العلمى معرفة الوسائل العلمية والتقنية والطبية لتغيير الجينات والتحكم فيها ، سيظل أملنا الوحيد والأوحد فى مصر للتقدم هو جذب سياح ، بالملايين ، من دول العالم المتقدم للإنتشار فى كل ربوع الوطن والإحتكاك الحميم المتواصل ليل نهار بجيناتهم المتقدمة إلى أن يصبح بقية أفراد الشعب مثلهم مثل اخوتهم الذين يعيشون فى شرم الشيخ . تحية تقدير لشعبنا فى شرم الشيخ ، وتحية أيضا للرئيس مبارك الذى أنشئت في عهده هذه المدينة المتحضرة .

●●●●●●●●●

والعكس.. عندما يتلاشى تأثير احتكاك الجينات

بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢٠ كتبت هذا التعليق تحت عنوان "شعوب لا تحتاج إلى كبارى وإنما معديات "على الفيس بوك على الخبر المذكور بجريدة قومية:

تسلم الدكتور أسامة كمال محافظ القاهرة التقرير الفني حول حالة كوبرى قصر النيل بعد سرقة بعض أجزائه الميكانيكية والكهربائية من المهندس عادل البرلسى مدير مديرية الطرق والكبارى . وكشف التقرير أن اللصوص نجحوا في نشر نصف رأس أسد من أسود كوبرى قصر النيل بالمناشير !!.

وأوضح التقرير إنها كارثة بكل المقاييس أن تتم سرقة الكثير من معدات الكوبرى ومحتوياته من خلال ركوب اللصوص مراكب فى النيل وسرقة بعض المحتويات السفلية فضلا عن سرقة ستة أغطية لبالوعات الكوبرى كان من الممكن أن تسبب حوادث جسيمة ، لأن هذه البالوعات نافذة إلى النيل بشكل مباشر . وأشار التقرير الفنى إلى أنه من خلال الدراسة تبين أن هناك قطعا سرقت ، وأزيل الغطاء الخاص لفتحات غرف التفتيش الخاصة بأعمال الصيانة ، وتبين وجود سرقات تمت فى الأجهزة الكهربائية من مواتير وإتلاف للوحة المفاتيح وبعض التروس فى الأجهزة الميكانيكية ، كما تم حرق إحدى غرف التفتيش الخاصة بالكوبرى وسرقة محتوياتها .

كما أوضح التقرير أن حوادث السرقة المتكررة كانت عن طريق تسلق اللصوص الكمر المعدنى الحامل لجسم الكوبرى!

ترى ما مدى تدهور جينات الإنسان الذى يفكر فى نشر رأس أسد من أسود الكوبرى وتشويهه بهذا الأسلوب ناهيك عن تدمير الكوبرى ذاته وتعريض من يمر عليه من بنى وطنه للسقوط الفجائى فى النهر؟!.

وقبلها قرأنا عن سرقة أبراج ومحطات كهرباء بالكامل فى أقاليم مصر ، ولم يهتز أحد من الأهالى لهذه الجريمة عند وقوعها ، وكأن انتمائهم لعصر الكهرباء شيء طارئ ، وأن الأصل والأنسب هو الحطب ولمبات الجاز ؟!!. جرائم تشعرك أن أسس الحضارة الواهية التي غرسها الإحتكاك بالجينات المتقدمة تنسحب من الشعب وكأنها عضو غريب عن الجسد الذي وضعت فيه ، فيلفظها بسهولة.!!

●●●●●●●●●

والخلاصة

أن المدنى المصرى بعد انتهاء عصر الحضارة الفرعونية عاش فى ظروف قهرية على مر الزمن حتى وصلت ذروة القهر فى فترة الإحتلال العثماني مما أثر تأثيرا وحشيا في جيناته فضعف عنصر القوة فيها !.

وظلت الظروف البائسة وضعف الجينات يؤثر ويغذي كل منهما الآخر جيل وراء جيل إلى أن بدأت فترة تكوين جيش مصرى على يد الحاكم محمد على فى بدايات القرن التاسع عشر .

ووجد محمد على صعوبة بالغة فى بادىء الأمر فى إقناع الشعب بفكرة التجنيد. وأخذ الشباب بالقوة من عائلاتهم ذات الجينات الضعيفة ووضعهم فى هذه الكليات والمعاهد فى ظروف مغايرة تماما لكى تخلق منهم رجالا ذوي معدن قوى. ظل الشعب المدنى المصرى يعيش غالبيته إلى يومنا هذا فى نفس الظروف التاريخية إلا فيما ندر وبالتالي فقد عنصر القوة في جيناته ولم يقدم شيئا يذكر لوطنه أو لقواته المسلحة التى كما ذكرنا انفصلت جينات أفرادها عن بقية أفراد الشعب منذ تعرضها فى الكليات العسكرية لظروف مكثفة مغايرة تماما للظروف الحياتية التي يعيش فيها المجتمع المدنى !.

لذلك لم يكن ممكنا لا بالمنطق ولا بالطبيعة أن يتساوى القوي بالضعيف أو أن يحكم الضعيف القوى!!. لم يحدث هذا فى التاريخ الإنسانى كله ولن يحدث !.

وكما قلنا ان السياسة هى فن ممارسة القوة وما ينطبق على مصر ينطبق على غيرها من الدول العربية المجاورة وغير المجاورة . وينطبق ما ذكرته سواء عن تاريخ العالم أو تاريخ مصر قول الفيلسوف الألماني هيجل " ما حدث فهو حق " وما تقوله السنة النبوية "..قدر الله وماشاء فعل ".

●●●●●●●●●

والحقيقة مرة أخرى

أن القوة هى التى تحكم العالم منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا . ينطبق هذا على عالم الحيوان وعالم الإنسان أيضا !.والسياسة هي فن ممارسة القوة . والقوة في الإنسان تعني قوة الصفات الشخصية كالشجاعة والإقدام والثبات الإنفعالي في مواجهة الخطوب إلخ وقوة الفكر فى الأفكار المستنيرة التى تقفز بالبشر إلى حيوات أخرى وقوة العلم فى الإختراعات التى تنقلهم إلى عوالم أخرى . فإذا ما امتلكت الأغلبية فى مجتمع ما أو شعب ما هذه الشخصية وهذه الصفات أصبح شعبا قويا ، والعكس صحيح أيضا.

والقوى هو الذي يحكم الضعفاء في أي مجتمع ، وبالتالي يمارس معهم السياسة سياسة المنح أو المنع سياسة العنف أو العفو سياسة الجزرة والعصا سياسة خوض الحروب مع المجتمعات الأخرى أو السلم الخ .

وكلما زاد عدد الأقوياء فى أى مجتمع كلما انضموا إلى ممارسة السياسة على الضعفاء فيه إلى أن يصبح عدد الأقوياء في هذا المجتمع من الكثرة بحيث لا يمكن لأحدهم من فرض سياسته على الاخرين إلا بالحرب والقتال مما ينذر بخراب هذا المجتمع ، عندئذ وعندئذ فقط -يلجأ الأقوياء إلى أخذ الاراء بالأغلبية فى هذه

السياسة المقترحة ومن هنا تنشأ الديمقراطية ..ديمقراطية الأقوياء التي تعيش وتستمر وتزدهر وهي ما نشاهده حاليا في أمريكا وإنجلترا وفرنسا وغيرها .

أما إذا حدث وفرضت الديمقراطية فرضا على شعب تفتقد جيناته القوة لضغوط خارجية مثلا فسرعان ما تسود الفوضى ، وتشتعل الخلافات وتنشغل الكثرة الضعيفة بصغائر الأمور بل وتمارس أبشع أنواع التحكم فى الآخرين (تأمل المثل الإنجليزى :إحذر من ديكتاتورية الضعيف Be aware the tyranny of the weak !)حتى يتعب الضعفاء من الفوضى فيلجئون هم أنفسهم للقلة القوية لتحكمهم من جديد فتستقر الأمور وتعود الحياة الطبيعية التى اعتادوا عليها مرة أخرى (مصر مثالا) .أما لو كان حظهم عاثرا وتشرذمت القلة القوية وانفرط عقدها عندها تتمزق بلادهم شذرا (سوريا ليبيا اليمن السودان مثالا)!.

يدرك العلماء في هذا العصر أن شخصية الإنسان محصلة لعاملين اثنين ، أولهما الجينات التي ورثها أبا عن جد ، وثانيهما الظروف المجتمعية التي تحيط به .وهذين العاملين يؤثران في بعضهما البعض ، فإذا ما تغيرت الظروف المحيطة بهذا الإنسان لفترة كافية يمكن أن تغير من صفات جيناته سلبا أو إيجابا!. والشعب المدنى المصرى تعرض لغزوات مستمرة لفترات طويلة بعد انتهاء حضارة الفراعنة العظام ، مما أضعف عنصر القوة فى جيناته وجعله كما هو عليه الآن من أحوال تنتمي إلى العالم النامى. وقد أفلتت القوات المسلحة المصرية من هذا المصير لسبب

واضح وهو أن طلاب الكليات العسكرية يدخلونها فى مرحلة عمرية مبكرة .ويعيش الطلاب خلال مرحلة الدراسة لقطع شبه كامل عن حياتهم المدنية لتبدأ بعدها عملية تغيير شامل وكامل للظروف المحيطة بهم فيتعلمون الضبط والربط والنظام والمساواة والتعاون البناء والنظافة وتبدأ جيناتهم فى التغير التدريجي وتكتسب صفات القوة والصلابة والإنضباط وعند تخرجهم تكون صفات القوة هذه قد ترسخت في نفوسهم لتعدهم لحكم المدنيين.

●●●●●●●●●

والحل ؟

الشعب المصرى ومنذ عهد الفراعنة كان وما زال يعبد الإله فى السماء والفرعون الإله على الأرض . الشعب المصرى يؤمن إيمانا مطلقا بأن الفرعون الإله حاكمه أو رئيسه أو زعيمه لا يجوز ولا يصح بأى حال من الأحوال أن يمسه بشر بسوء .فإذا ما سمح هذا الحاكم أو الزعيم لمواطنيه أن يتهجموا عليه وأن يتم نقده أو السخرية منه أو شتيمته علنا على صفحات الجرائد وشاشات التلفزيون فهو قطعا ليس الفرعون الإله وهو حاكم ورئيس وزعيم مهزأ ولا يصلح أن يظل في موقعه لحظة واحدة . الشعب المصري يعشق القوة ويحب ويرتاح ويطمئن عندما يكون حاكمه قويا مرهوب الجانب فيشعر عندها بالإطمئنان ويستمر في ممارسة الحياة كما عرفها من آلاف السنين . ولا مانع بعدها أن ينتقد حاكمه فى الخفاء من باب النميمة فقط ولكن ياويل هذا الحاكم إذا ترك الشعب ينتقده علنا!.

الشعب المصرى لا يتحمل أن تهاجم وتشتم الأحزاب بعضها بعضا لكي تصل لسدة الحكم مثل أحزاب العالم الحر !، فالهجوم المتواصل الذي تتبادله أحزاب العالم الديمقراطي في أوطانها للوصول لسدة الحكم سيتحول فى مصر إلى كراهية وعداء مفرط واتهامات متبادلة بالعمالة والخيانة التى تصل إلى حد الإغتيالات كما كان يحدث فى الفترة الليبرالية قبل ثورة أو إنقلاب يوليو ٥٢!.

وقطعا هذه الإتهامات والشتائم التي ستطال رؤساء الأحزاب سوف تبعدهم تماما عن صفة الفرعون الإله في نظر المواطن المصرى وبالتالى لن يتحمل أبدا أن يصبحوا رؤساء له ، وبالتالي ستسود حياته الفوضى حتما إذا ما طبقت الديمقراطية كما يطبقها العالم الحر.!

الشعب المصرى هو الشعب الوحيد فى العالم - وقد يكون فى التاريخ - الذى نزل بالملايين فى الشوارع والميادين مطالبا قواته المسلحة أن تخلصه من الديمقراطية ونتائجها !!. حتى ان الرئيس السيسى ، قبل أن يستجيب لإرادة الملايين ، صرح متعجبا ومخاطبا الشعب قائلا ما معناه:" أمن أجل عدم رغبتكم في الوقوف ستة ساعات فى طوابير الإنتخابات تريدون من الجيش أن يتدخل ؟!

إن دخول الجيش فى الحياة السياسية فيه ثلاثين أو أربعين عاما على الأقل !.

الشعب المصرى لتفشى الأمية فيه ولتدينه العميق الذي تشوبه كثير من السذاجة إذا ما طبق النظام الديمقراطى الحقيقى سيكون فى النهاية الغلبة فيه للتيار الدينى وأحزابه الدينية مهما تنوعت أسماؤها !.

يبدأ بعدها الشعب فى الثورة ضد حكم هذا التيار وهذه الأحزاب ليعود الوضع كما هو عليه من قبل وهلم جرا ويدخل الوطن فى دائرة مفرغة مستمرة من الفوضى والإنقلابات .!

لهذا كله لابد للشعب المصرى ألا يضيع وقته فى محاولات عابثة ومتسرعة لزرع الديمقراطية في جسده لأنه سيلفظها مهما تناول من أدوية تضعف مناعته!. وعليه أن يبدأ بالعمل والعمل ثم العمل بلا هوادة حتى يلحق ما فاته من ركب الحضارة ولا يلتفت إلى الحجج التي يلوكها كثير من من رجال السياسة والفكر فى مصر بأن السبب فى تأخر الشعب المصرى عن ركب الحضارة الحديثة هو افتقاده للديمقراطية ، فالحقائق التاريخية تؤكد لنا ولغيرنا أن الشعب الذى يريد بحق أن ينتج وأن يبتكر وأن يتطور ، لن تقف أمامه أى عوائق من أى نوع ومهما بلغت درجة شدتها أو قسوتها ! ، وإلا فليقل لنا أى مؤرخ او مفكر كيف يكتسح الشعب الصينى العالم كله بإنتاجه وابتكاراته وهو يعيش تحت حكم حزب ديكتاتوري شيوعى من أقسى وأعنف الأحزاب الديكتاتورية التي عرفها التاريخ!. وعندما خرج الشباب الصيني ليطالب بالديمقراطية منذ سنوات فى ميدان تيانمين الشهير تم قتل المئات منهم بدم بارد ، واستمر بعدها الشعب الصينى فى الإنتاج والعمل إلى يومنا هذا !.

وفى الإتحاد السوفيتى السابق وصل إلى السلطة حزب شيوعى أوحد برئاسة أعنف سفاح عرفه التاريخ " جوزيف ستالين" الذي قتل من أبناء شعبه عدد يتراوح من عشرين إلى ثلاثين مليون إنسان ، وبالرغم من هذا استمرت الشعوب الروسية فى العمل والإنتاج ، تحت حكم هذا السفاح ، حتى سبقت شعب الولايات المتحدة فى ارتياد الفضاء ، ووصل الإتحاد السوفيتي في عهد ستالين إلى أن أصبح القوة العظمى مع أمريكا في العالم !.

وفي المانيا وصل الحزب النازي بقيادة الديكتاتور أدولف هتلر إلى سدة الحكم ، فالغى كل الأحزاب المعارضة وقتل وسجن رجالها ، ورغم هذا استمر الشعب الألمانى فى العمل والإنتاج والتفوق ، ولم يتكاسل أو يتباطأ في العمل بدعوى أنه محروم من الديمقراطية !.

وكذلك الشعب اليابانى تحت الحكم الإمبراطوري .هذا الدأب وهذا الإصرار على العمل والإنتاج تحت أى ظرف وتحت أي نظام حكم ، هو الذي مكن هذه الشعوب من الحفاظ على مكانتها بين الأمم القوية ، بعد أن دمرت مدنها ومقومات حياتها فى الحروب ، وعندما طبقت الديمقراطية فيها أخيرا كنظام للحكم كانت جيناتها قد تشربت بصفات تقديس العمل والإنتاج !.

وهذا ما يجب حدوثه فى مصر.أن نعمل ونعمل بإستمرار ودون إهدار للوقت والجهد فى مناقشات وثرثرة بلهاء عن الديمقراطية حتى تتشرب جيناتنا حب العمل والإنتاج والتقدم مثل الدول والشعوب التي سبقتنا ، ولتأت الديمقراطية بعدها بهدوء و بالتدريج ودون إفتعال ودون تشنج أو إحتياج لثوار قتلة أو على أقل تقدير مرضى بالعصاب !.

●●●●●●●●●

مرة أخرى والحل ؟:

مرة أخرى والحل ؟:

الحل أن تتكون جبهة واحدة تضم جميع أطياف الشعب "وأحزابه" تحكم وتتحكم في جميع شؤون الوطن مثل حالة الشعب الصينى .وتبدأ هذه الجبهة أو قيادتها فى تغيير الظروف المحيطة بالمواطنين أطفالهم وشبابهم من تعليم وتنشئة وتربية ولو اضطرهم الأمر لتجميعهم في معسكرات منتظمة على فترات متقاربة مبتعدين بهم عن والديهم وعائلاتهم وعن كل الجينات المهترئة الضعيفة للمجتمع المدنى ليتعلموا فى هذه المعسكرات مبادىء وأسس الحضارة من نظام وانضباط ونظافة ومساواة واحترام قيم العمل وبذل الجهد وبالتالى تبدأ جيناتهم فى التحول تدريجيا إلى جينات قوية .

وهنا نعيد ونكرر الملاحظة الشديدة الأهمية أن المدنيين من المؤهلات العليا وغيرهم الذين انخرطوا في صفوف الجيش المصرى بعد هزيمة يونيو ٦٧ وانضبطوا فى الحياة العسكرية وساهموا فى تجديد وتطوير قدرات القوات المسلحة إلى أن تحقق العبور فى أكتوبر ٧٣ ، كلهم تطورت جيناتهم وانضبط سلوكهم وقوى معدنهم عكس زملائهم الذين لم يجندوا!،

وهذه الجبهة يكون على رأسها القوات المسلحة التى تختص بمنصب رئيس الدولة والمحافظين والوزارات السيادية ، وزارة الدفاع والداخلية والمخابرات .أما باقى الوزارات والهيئات فتكون من نصيب المدنيين فقط ، يتصرفون فيها كيفما

يشاؤون فالمدنى المصرى يبرع في عمله ويتفوق فيه إلى أقصى درجة طالما كان محكوما بحزم وبقوة هائلة تفرض عليه الإنضباط والتفرغ لعمله فقط . تأمل عمل المصريين فى دول الخليج وتفوقهم فيه و انضباطهم والتزامهم بقوانين البلاد الصارمة .

ونفس التفوق في العمل والإنتاج والإبتكار يحدث للمدنى المصري عندما يعمل فى دول الحضارة الحديثة ، محمد صلاح والدكتور طبيب مجدى يعقوب والدكتور كيميائى أحمد زويل وغيرهم آلاف ، كلهم عندما عاشوا فى الخارج وعملوا تحت قوانين صارمة منضبطة ابهروا العالم وابهروا أهاليهم هنا فى مصر بما استطاعوا تحقيقه .

ومرة أخرى أذكر القارئ بأن جميع المدنيين البلهاء سياسيا الذين اعترضوا على شخصية السادات وسياسات السادات واتفاقية كامب ديفيد التى خلصتنا من الإحتلال الإستيطاني الإسرائيلي ، كلهم متفوقين فى أعمالهم المدنية!.جينات قد تتفوق فى أشياء كثيرة ولكنها جينات تفتقد القوة وسياسة القوة وعبقرية القوة!.

●●●●●●●●●

يظل الحال هكذا إلى أن:

أولا: تتأكد القوات المسلحة المصرية من ظهور أجيال من المدنيين تعى جيدا الفارق الهائل بين هزيمة يونيو ٦٧ وبين نصر أكتوبر ٧٣ وتفهم وتعى وتقدر بحق معنى عودة سيناء إلى حضن مصر على يد القوات المسلحة برئاسة قائدها الأعلى أنور السادات بعد خسارتها على يد النظام الناصرى ، فتضمن بذلك القوات المسلحة ألا تخرج مرة أخرى أجيال من المدنيين تتسبب بحمقها وعدم إدراكها بأن تفقد مصر سيناء مرة أخرى!!. أى نتأكد أن جينات المصريين تتطور وتتقدم تدريجيا لتصبح جينات قوية مستقرة.

وثانيا: تترسخ وتتغلغل فكرة وقواعد الديمقراطية في نفوس وجينات الشعب بالتدريج وببطء شديد ، وهذا كما ذكرنا لن يتأتى ألا بعد أن يلتفت الشعب المدنى بكل قواه إلى العمل والإنتاج والإبتكار والإختراع بالضبط مثل الشعب الصيني ويترك المناقشات والمجادلات السياسية التي لا يفقه فيها شيئا ، ساعتها وساعتها فقط ستتغير الظروف المجتمعية المحيطة بالشعب فتكتسب جيناته بالتدريج عنصر القوة وترتقي بالتالى قواه العقلية والنفسية ويجد نفسه مؤهل إلى النظام الديمقراطي السليم المبني على قواعد متينة من العلم والإنتاج والإدراك الصحيح .بدون أي إفتعال أو معاناة.!

بدون أن يتحقق هذين الشرطين لابد أن يظل جيش مصر مسيطرا بقوة على مقاليد الأمور فيها مهما بدا الأمر سيئا ومهما ساءت الأوضاع الإقتصادية لأن الإستقرار أهم بكثير جدا من الديمقراطية. التاريخ والواقع يقولان إن الجينات الضعيفة للمدنيين إذا ما تركت وشأنها دائما ما تتجه فى ثوراتها وتفكيرها إلى الأسوأ والارداء والأبشع لها ولأوطانها ! ودائما ما ينطبق عليها قول الكاتب الشهير خالد محمد خالد : تمتع بالسيء لأن الأسواء قادم !.

تأمل أحوال شعوب من حولنا خرج المدنيين فيها للشوارع والميادين مطالبين بالديمقراطية والحكم المدنى و عودة الجيش للثكنات دون أن يكون لديهم أدنى مقومات الإعتماد على النفس فى المعيشة ناهيك عن الحكم!! فكانت النتيجة خراب ودمار أكثر بشاعة بما لا يقاس إطلاقا بحكم قواتهم المسلحة !.

حكم الضعيف أبشع كثيرا بما لا يقاس إطلاقا بحكم القوى مهما كتبت الأقلام وهتفت الحناجر وخرجت القطعان للشوارع والميادين.

وسوف نذكر هنا للتأكيد على ما نقول الكلمات التى يبدأ بها الدستور الأمريكى والتى تبين الغرض من كتابة هذا الدستور :" نحن شعب الولايات المتحدة ، من أجل تكوين إتحاد أكثر كمالا وتأسيس العدالة وتأكيد الإستقرار المحلى (insure domestic Tranquility) وتأمين الدفاع المشترك والرفاهية وضمان نعم الحرية لنا ولأجيالنا القادمة نؤسس هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية ".لاحظ أن "

تأكيد الإستقرار المحلي أو الداخلي" يأتى قبل "ضمان نعم الحرية" فى الغرض من كتابة الدستور الأمريكى !.

بل إن وحدة الدولة وتأمين الدفاع عنها تأتي أهميتها قبل الحرية وليس الإستقرار فقط وذلك لأنه بدون استقرار داخلي وبدون وحدة الشعب والقدرة على حماية الدولة والدفاع عنها لا قيمة لأي حرية أو ديمقراطية !!.مرة أخرى الإستقرار أهم بكثير جدا من الديمقراطية.

●●●●●●●●●

تنويعات على اللحن الأساسى

قول ما بدالك احنا رجالك

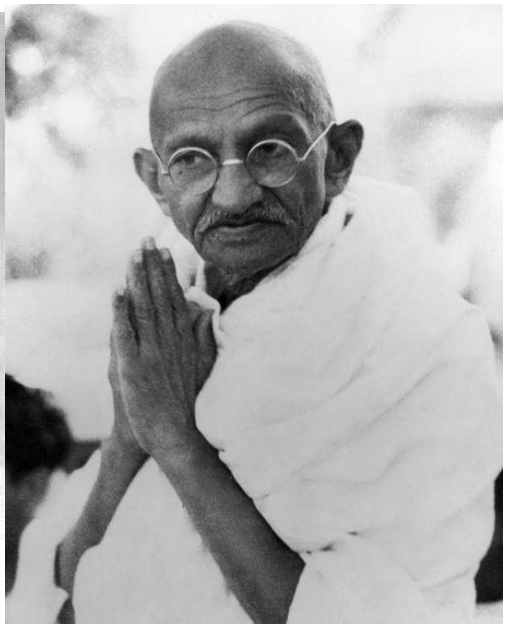

تنويعات على اللحن الأساسى

قول ما بدالك احنا رجالك

وصف الزعامة ينطبق على الإنسان الذي يمتلك الصفات الطبيعية أو الجاذبية الشخصية Charisma التى تؤثر فى ملايين أو الألاف من البشر ويكون لها فعل السحر فى مشاعرها فتجعلها أى هذه الجماهير تنقاد دون تفكير ودون وعى لكل ما ينطق به هذا الزعيم وكل ما يطلب منها أن تفعله !.

ما لا يدركه معظم البشر بل وكثير من المثقفين أن صفة الزعامة عندما تطلق على رئيس أو قائد لوطن أو شعب ، ليست في حد ذاتها مقياسا للإشادة أو العظمة وقطعا ليست أبدا دليلا على ذكاء ما ينطق به هذا الزعيم أو على نجاح سياساته أو خططه التي يقود بها شعبه المسحور والمبهور بما يقوله أو يخططه له!. بل قد يكون العكس هو الصحيح فى كثير من الأحيان !.

ولنأخذ مثالا على ما أقول ، حكيت للأستاذ نجيب محفوظ فى ندوته أنني قد شاهدت فيلما وثائقيا عن زعيم ألمانيا النازية فى ثلاثينات القرن الماضي "أدولف هتلر " وهو يخطب فى الجماهير الألمانية ، و بالرغم من أننى لم أفهم بالطبع كلمة واحدة مما يقول ألا أنني أحسست بقشعريرة هائلة وأنا استمع إلى هذا الصوت الأجش العميق !!.

وقد آمن الأستاذ نجيب على ملاحظتي قائلا إن الأستاذ عباس العقاد قال له نفس الملاحظة بأن صوت هتلر يبعث الرهبة في النفس، وطبعا كانت نتائج السياسات التي قاد بها هتلر شعبه كارثية وانتهت بهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية واحتلت أراضيها بالكامل ، ولكنه كان زعيما لاشك فى زعامته وتبعه الشعب الألمانى دون تفكير لأن سحر الزعامة خبله .

وعبد الناصر كان زعيما لاشك فى زعامته بنظرته العميقة وصوته القوى وقوامه الممشوق ، عشقه الشعب المصرى إلى أقصى درجة وكان يستمع لكل ما يقوله ويتبعه دون نقاش ، وكانت الأغنية الشهيرة للمطرب عبد الحليم حافظ يخاطب الزعيم فيها نيابة عن جماهير الشعب المصرى قائلا ومنشدا :"..قول مابدا لك ، فنحن رجالك "!! ، تلخص سحر الزعامة وانقياد الشعب لها .

فقد بلغ الإنبهار بكاريزما عبد الناصر أننا مستعدون لأن يقول ويفعل مابدا له ونحن سنتبعه بلا نقاش ولا تفكير !.ولكن النتيجة كانت هزيمة يونيو ٦٧ التي أفقدت مصر والعالم العربى سيناء والجولان والضفة الغربية والقدس !.

وعندما كان نجيب محفوظ ينقد الناصرية فى ندوته ، لم ينكر أبدا على عبد الناصر زعامته ، لكنه كان يعتبر أن زعامته قد قادت مصر إلى كوارث مقارنة بزعامة سعد زغلول والسادات ، وكانت كل كتبه ورواياته تعبر عن هذا الرأى بكل صراحة ووضوح !.

وهناك زعماء كانت نتائج انقياد الجماهير لهم جيدة مثل الزعيم الهندى غاندى الذى قاد شعبه لأعظم مقاومة للمحتل الإنجليزي وهى المقاومة السلمية .بل وتدخل عدة مرات مستخدما زعامته وسحره لوقف المقاومة المسلحة ضد المحتل خوفا من أن يتعلم الثوار الهنود القتل و يعتادوا عليه فتكون النتيجة أن يمارسوا القتل ضد مواطنيهم بعد خروج المحتل !.

وهو ما حدث فى معظم البلدان التي نالت استقلالها . ونعرف من التاريخ أن معظم الثوار الوطنيين فى دول العالم الثالث قد مارسوا أبشع وأسوء انواع الإرهاب على مواطنيهم من أى محتل أجنبي !!.

وفى جنوب إفريقيا تعلم الزعيم " نيلسون مانديلا " من غاندى وقاد بلاده بنجاح إلى المصالحة الداخلية بين السود و الأقلية البيضاء .

وفى بريطانيا قاد الزعيم ونستون تشرشل بلاده إلى النصر فى الحرب العالمية الثانية .

وفى مصر كانت زعامة أنور السادات أقل خفوتا بكثير من زعامة عبد الناصر ، فلم يكن السادات يتمتع بسحر وتأثير عبد الناصر فى شعبه ، ولكنه تعلم الكثير من أخطاء الزعيم عبد الناصر وقائد القوات المسلحة والوطن إلى عبور أكتوبر ٧٣ المجيدة حرر سيناء من الإستعمار الإستيطاني الإسرائيلي .

●●●●●●●●●

أحمد مثل الزعيم أحمد !

أحمد مثل الزعيم أحمد !

نأت هنا إلى حقيقة أخرى لا يدركها الغالبية الكاسحة من الشعب سواء العوام منهم أو المثقفون !. وهو أن الزعيم لايسقط هكذا من السماء على شعبه ، وإنما هو يظهر كنتيجة حتمية للظروف المحيطة بالشعب وقتها ويكون متصفا بصفات وأخلاق الجيل الذى تربى معه فى نفس الظروف ، ولا يستطيع أي شعب أن يتنصل من أخطاء وخطايا زعيمه بدعوى أنه ، أى الزعيم ، قد خدعه وقاده إلى نتائج ومعارك وهزائم لا يوافق عليها ، كما لا يمكن أن نحرم الشعب من إنجازات وانتصارات زعيمه!. فالزعيم هو من صلب الشعب ، " كيفما تكونوا يولى عليكم " حديث نبوى شريف أو " منكم وولى عليكم " كما قال على بن ابى طالب أو " كل شعب يستحق الحكومة التي تحكمه " كما قال المفكر الفرنسي مونتسكيو .

وإذا فحصنا بدقة الظروف والمناخ الاجتماعي والسياسي الذي وصل فيه أى زعيم إلى سدة الحكم سوف نكتشف بسهولة أنه لم يكن ليصل إلى قيادة الشعب لو لم يكن يعبر تعبيرا صادقا عن صفات وأخلاق شعبه وظروفه التي يعيش فيها هذا الشعب . يستوى فى هذا اذا كان الزعيم قد وصل إلى سدة الحكم بالطريق الديمقراطي أو بالطرق الأخرى ثورية أو ديكتاتورية أو انقلابية الخ .

ولنعطى أمثلة ، ألمانيا فى ثلاثينات وأربعينات القرن الماضى ، كان الألمان عنصريين يؤمنون بتفوق الجنس الأبيض الآري وكان شعبا مغرورا معظم تاريخه

وينظر بفوقية إلى بقية الشعوب كما كان يشعر بالإهانة نتيجة هزيمته فى الحرب العالمية الأولى وبالظلم نتيجة العقوبات الإقتصادية القاسية التى فرضها عليه المنتصرون فظهر إدولف هتلر زعيما وقائدا تتوفر فيه كل الصفات التى يتصف بها شعبه والتى ذكرناها فى الأسطر السابقة !.

وبالتالى استجاب الألمان لسحر زعامته وتقبل ديكتاتوريته بسهولة وقاتل معه حتى النهاية فى الحرب العالمية الثانية حتى انتهى إلى هزيمة ساحقة دمرت فيها ألمانيا بالكامل واحتلت أراضيها وتمزقت شذرا مذرا بين الشرق والغرب !.

وكما ذكرنا من قبل أن شخصية الإنسان محصلة لعاملين اثنين ، أولهما الجينات التى ورثها أبا عن جد ، وثانيهما الظروف المجتمعية التى تحيط به. وهذين العاملين يؤثران في بعضهما البعض ، فإذا ما تغيرت الظروف المحيطة بهذا الإنسان لفترة كافية يمكن أن تغير من صفات جيناته سلبا أو إيجابا !.

لذلك لم تتغير جينات الشعب الألمانى وصفاته إلا بعد أن فرض عليه الحلفاء المنتصرون أوضاعا جديدة تماما وبيئة تعليمية وإجتماعية وسياسية مختلفة ومغايرة لما كان عليه قبل الهزيمة فبدأت بالتدريج جيناته تكتسب صفات جديدة وبدأ الإيمان بالديمقراطية يسرى فى عروقه رويدا رويدا حتى أصبح كما نشاهده حاليا من شعوب العالم الحر.

وما ينطبق على الشعب الالمانى ينطبق على الشعب الياباني الذي كانت جيناته مشابهة لجينات الألمان فكان يعبد الامبراطور ويؤلهه وكان شعبا مغرورا يحتقر الأجانب ويسيء معاملة جيرانه إلى أن تمت هزيمته أيضا وفرضت عليه بيئة سياسية واجتماعية مغايرة تماما وتحولت جيناته تدريجيا إلى جينات متواضعة ومسالمة وديمقراطية وإنضم إلى العالم الحر .

ومثل آخر لشعب ديمقراطى وهو الشعب البريطاني الذي ظهر من بينهم الزعيم ونستون تشرشل ، وهو يمثل كل ما يمتاز به الشعب البريطانى من صلابة وقوة فى مواجهة الصعاب ، ليقوده فى حربه ضد ألمانيا النازية وقاده إلى نصر مظفر فى الحرب العالمية الثانية. وما إن إنتهت الحرب حتى أسقطه الشعب البريطانى الديمقراطى فى الإنتخابات واستبدله بزعيم آخر !

والشعب المصرى لا يختلف عن بقية شعوب الأرض فهو مسئول مع حكامه عن كل ما جرى ويجرى بعد أن بدأ يحكمه مصرى مثله !. ولنأخذ مثالا هو زعامة عبد الناصر وثورة يوليو ٥٢ فأولا أى فاحص دقيق لتاريخ الفترة الليبرالية القصيرة التى وقعت بين مابعد انتهاء ثورة ١٩١٩ وعام ١٩٥٣ وهو تاريخ الغاء الأحزاب فى مصر سوف يعرف بسهولة أن الشعب كان غير مقتنع بالنظام الليبرالي الحزبى!.

ولم يكن نشأة أكبر الأحزاب المصرية وهو حزب الوفد لممارسة السياسة الحزبية الطبيعية كما فى الدول الديمقراطية ، وإنما تكون كجبهة تضم كل فئات الشعب لمقاومة الإحتلال البريطانى !.

وقد أخبرنى شخصيا فؤاد سراج الدين باشا زعيم الوفد وأنا اشتكى له فى التسعينات من القرن الماضى من أن جريدة الحزب وهو المفترض أنه ليبرالى ، تنشر مقالات لحمزة دعبس العضو البارز فى حزب النور وتنشر مقالات لناصريين ولشيوعيين لا اتذكر اسمائهم الأن ، اخبرني الباشا بمنتهى الإخلاص والصدق أن حزب الوفد هو جبهة تضم جميع الآراء والإتجاهات!!.

وهو رد من زعيم من أبرز زعماء حزب الوفد يعبر بصدق عن فكرته عن الأحزاب وهى فعلا الأساس الذي قام عليه حزب الوفد . فالشعب المصرى كتلة واحدة كالهرم له قمه واحدة وهى زعيمه ، وفى عز الفترة الليبرالية كان أبرز كتابها يحاولون جاهدين القضاء على العهد الليبرالي وإزاحة الملك فاروق عن العرش مثل إحسان عبد القدوس وأحمد ابو الفتح وغيرهم بل أيدوا انقلاب يوليو ٥٢ بمنتهى راحة الضمير! .

وثانيا عندما أراد سلاح الفرسان بقيادة خالد محى الدين أحد أبرز الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة ٥٢ أن يعترضوا على بداية العهد الديكتاتوري ويطالبون بعودة الديمقراطية ، ثار الشعب ضدهم وكتب خالد فى مذكراته أن زوجته فى

زياراتها كانت تقابل بثورة عارمة من اقربائها وصديقاتها وجيرانها ، كانوا يصرخون فى وجهها قائلين إيه اللى بيطالب بيه زوجك المجنون ده ؟! احنا عايزين الثورة مش الديمقراطية ؟!!.

وكانت مشاعر الشعب أو غالبيته العظمى مع عبد الناصر فى كراهيته وازدرائه للأغنياء واصحاب المزارع والمصانع ، وأعتقد أن حالة الفقر ستتحسن عندما يسلب من الأغنياء أموالهم وأطيانهم ، ولم يكن الشعب كما قلنا يؤمن حقا بالأحزاب ولا بالديمقراطية!.

وحكاية أحمد لطفي السيد أستاذ الجيل وواحد من القليلين المؤمنين بالديمقراطية معروفة فقد رشح نفسه عن دائرة انتخابية أمام إنسان جاهل غير معروف ولكنه يعرف أبناء دائرته جيدا . أشاع المرشح الجاهل الخبيث ببساطة أن الديمقراطية التي يطالب بها أحمد لطفى السيد معناها أن المرأة يسمح لها بالزواج من أربعة رجال مثلها مثل الرجل !!

طبعا بعدها في كل اجتماع انتخابي يحضره أحمد لطفي السيد كان يسأل

هل أنت ديمقراطي ؟

فيرد المسكين: طبعا ولى الشرف أن أكون ديمقراطيا.

فيسمع همهمة الحضور : ياعيب الشوم !.

وسقط أحمد لطفى السيد بجدارة!.

كان الشعب يعشق عبد الناصر لأن أسلوب حكمه الفرعونى يتفق تماما مع أى مصرى يعطى منصبا فيصبح فرعونا على الفور !. وكان عبد الناصر يقرب أهل الثقة ، حتى أنه رقى الرائد عبد الحكيم عامر إلى مشير ونصبه قائدا للجيش المصرى ، لا غرابة فالشعب المصرى هو من ابتدع الواسطة والكوسة والمحسوبية فى العالم كله. وكان عبد الناصر يشتم الزعماء العرب الذين يختلفون معه بألفاظ قاسية والشعب المصري يحب أن يستعمل أقصى الكلمات النابية عندما يغضب .

وكما ذكرنا من قبل ، فقد افقر عبد الناصر الأغنياء وطبعا كانت غالبية الشعب الفقير مع هذا الفعل ، أولا لأنه يتفق مع الغريزة الطبيعية للفقراء ومشاعرهم ، ثانيا لأن جهلهم جنبا إلى جنب مع كتابات الصحفيين الشيوعيين والإشتراكيين أقنعهم أن القضاء على الرأسمالية وبقايا العهد الليبرالى لن يحدث إنهيارا !!. طبعا النتائج كانت مؤسفة فالجهل مع الشيوعية هى وصفة مؤكدة للكارثة ، وكانت هزيمة يونيو ٦٧!. إذن الشعب المصرى مسئول عن هزيمة يونيو ٦٧ جنبا إلى جنب زعيمه المعبود عبد الناصر لاشك فى ذلك.

ولكن يحسب لهذا الشعب ايضا أنه لم يستجب لأى محاولات بذلها الناصريون والشيوعيون لإقصاء أنور السادات عن زعامة مصر بعد وفاة عبد الناصر. وظل

معه ، ولو على مضض ، إلى أن قاد قواتنا المسلحة لعبور اكتوبر ٧٣ العظيم وأزاح عار الهزيمة من على صدورنا . ويثبت الزعيم السادات أن الشعب المصرى يوجد به عباقرة ، ولو كانوا قليلين ، وسط الأغلبية . ولأن الإستثناء لا يلغي القاعدة فمازالت شعبية عبد الناصر إلى الأن تكتسح شعبية أنور السادات فى صفوف الشعب المصرى بكل فئاته وطبقاته لأن صفات وجينات الشعب تتطابق مع صفات وجينات عبد الناصر أكثر بمراحل من تطابقها مع الزعيم العبقري السادات !!.

●●●●●●●●●

سؤال لا قيمة له

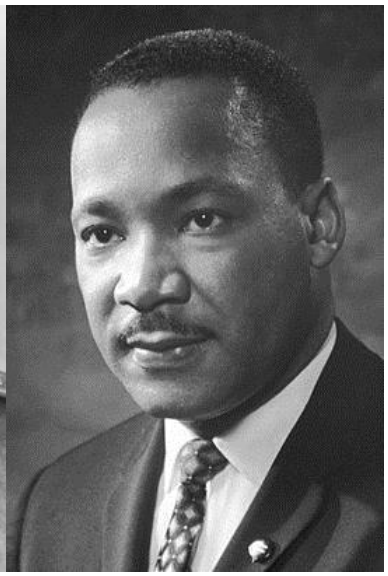

سؤال لا قيمة له

ما قلناه سابقا عن كلمة أو وصف "زعيم " ينطبق تماما على وصف أو كلمة " ثورة " ، وكان كثير من المثقفين السذج فى مصر تحتدم المناقشات الحامية بينهم في تعريف أحداث يوليو ٥٢ هل كانت إنقلاب أو ثورة ؟.

وكان الناصريون يصرون على أنها ثورة بكل المقاييس وكان أعداء الناصرية يصرون على أنها كانت إنقلابا.وكان كلا الطرفين يستعين بكل ما يملك من حجج وبراهين لإثبات وجهة نظره .

فالناصريون يؤمنون بأنهم إذا نجحوا فى إلصاق صفة الثورة بأحداث يوليو ٥٢ كان هذا يعتبر في رأيهم نصرا عظيما ، فيكفى إلصاق صفة ثورة بأي حدث معناه أن هذا الحدث إيجابى أو رائعا.والعكس صحيح ، كان الذين يكرهون ماحدث فى يوليو ٥٢ يعتبرون أن مجرد إلصاق كلمة أو وصف " إنقلاب" على ما حدث فى يوليو ٥٢ وحرمانه من كلمة "ثورة " فهذا معناه أنها أحداث غير سليمة وغير محترمه إلخ.!

وكما ذكرنا من قبل أن كلمة " زعيم " وحدها لا تكفى لتمجيد أى إنسان . كذلك كلمة " الثورة " لا تكفى لتمجيد أو إحترام أية أحداث أو إجراءات تتم من خلال هذه

الثورة ، إنما يجب أن تكون ثورة أفادت الشعب الذى قام بها فقادته إلى الرفاهية والتقدم والإنتصار مثلا .

أما إذا كانت ثورة أريقت فيها دماء المواطنين أنهارا أو ثورة تسببت في إفقار الشعب أو ثورة كانت نهايتها هزيمة هذا الشعب فى معركة ضد أعداء أو تسببت هذه الهزيمة فى احتلال أراضيه أو لأجزاء من أرضه ، هنا تكون الثورة فاشلة وتعسة ، ولا يفيد هذه الأحداث التعيسة شيئا بأى حال من الأحوال أن نطلق عليها وصف "ثورة."

ولنأخذ أمثلة من التاريخ ، فالثورة الفرنسية الشهيرة التي بدأت أحداثها عام ١٧٨٩ ميلادية ، والتى يفخر ويحتفل بها معظم الفرنسيين مع بقية أنحاء العالم ، هذه الثورة تعتبر فى نظر كثير من المؤرخين المحترمين ثورة دموية تعسة أريقت فيها دماء عشرات الآلاف من الفرنسيين الأبرياء دون أي محاكمة عادلة ، فكانوا يساقون كالخراف بالعشرات يوميا لقطع رؤوسهم بالمقصلة الشهيرة والغوغاء من أبناء الشعب الفرنسى يشاهدون ويصفقون مهللين فى مشهد يندى له جبين الإنسانية فى تطورها عبر التاريخ .

ولو سئلت أرواح هذه النفوس البريئة التي أريقت دماؤهم دون أى داع ولمجرد أى شبهة ونتيجة أى بلاغ كاذب من حاقد أو سارق ، لو سئلت عن رأيها فى هذه الثورة التعسة لبصقت عليها وتمنت لو لم تقم أصلا !!.

والثورة الروسية الشهيرة التي تبنت المبادئ الشيوعية بقيادة الزعيم الروسى فلاديمير لينين والتى قامت عام ١٩١٧ ميلادية ، هذه الثورة التى مجدت فى كل أنحاء العالم الشيوعى بعد انتصارها وقيام الإتحاد السوفيتى على مبادئها ، وكانت الإحتفالات الصاخبة تقام كل عام في أنحاء العالم الشيوعي إلى أن تفكك الإتحاد السوفيتي وانفصلت دوله . هذه الثورة قتلت ملايين من أبناء الشعب الروسي العريق وشردت ملايين آخرين وتسببت فى تعاسة الشعوب التي تبنت مبادئها !!.

ولنأخذ أمثلة مغايرة على ثورات أخرى حققت نتائج جيدة لأنها كانت ثورات ضد محتل أجنبي أو كانت ثورات سلمية ضد ظلم بعض أبناء الوطن المغايرين في العنصر أو اللون .

فثورة الهند السلمية بقيادة المهاتما غاندى ضد المحتل الإنجليزى أثارت إعجاب وتقدير وإحترام العالم المتحضر كله لأن نتائجها كانت رائعة بأقل قدر من إراقة الدماء حتى ولو كانت دماء المحتل !.

وثورة الأغلبية السوداء فى جنوب إفريقيا بقيادة نلسون مانديلا ضد الطبقة الحاكمة من الأقلية الأفريكانو البيض وإتمام المصالحة وتسامح أهالى الضحايا مع جلاديهم لمصلحة وطنهم كان مثالا رائعا ثورة ناجحة ، وثورة الأقلية السوداء السلمية التدريجية فى الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة مارتن لوثر كينج الذي سار على خطى الزعيم الهندي غاندي تعتبر أيضا مثالا على المقاومة السلمية للظلم دون

إعطاء الفرصة للقتلة من الثوار لكى يمارسوا هواياتهم الإجرامية فى تعذيب وقتل ابناء وطنهم تحت دعوى الكليشيهات المحفوظة لمبادئ الثورات الدموية .

فتمجيد كلمة الثورة و عبادتها وتقديسها يعطى الفرصة للقتلة من الثوار لكى يمارسوا كل أنواع القتل والإرهاب والفساد بدعوى التخلص من خصوم الثورة !.وطبعا مرة أخرى لا ننسى ثورة ١٩١٩ المصرية المجيدة التى أتى ذكرها فيما قبل فى هذا الكتاب بقلم ووصف العبقرى نجيب محفوظ .

نخلص من ذلك كله بأن كلمة "ثورة" وحدها مثلها مثل كلمة "الزعيم " لا تعنى أبدا ولا تعبر أبدا عن شىء رائع أو جيد أو سيء ، وإنما يجب أن نلحق بها عبارات مثل "ثورة نجحت في تجنب إراقة الدماء أو ظلم الناس وقادت الشعب إلى النجاح والإزدهار أو الإنتصار إلخ .أو ثورة دموية بشعة ظلمت العباد وخربت البلاد أو ألحقت الهزيمة بالوطن إلخ.

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

جينات العالم المتقدم ووحشيته !

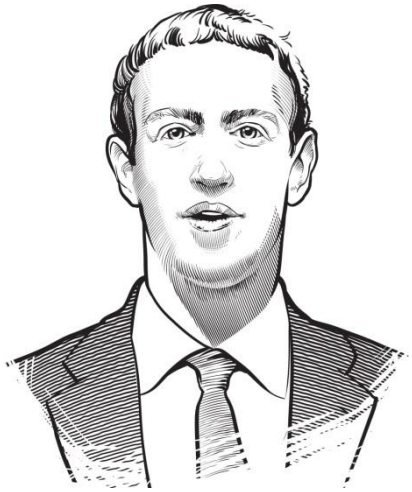

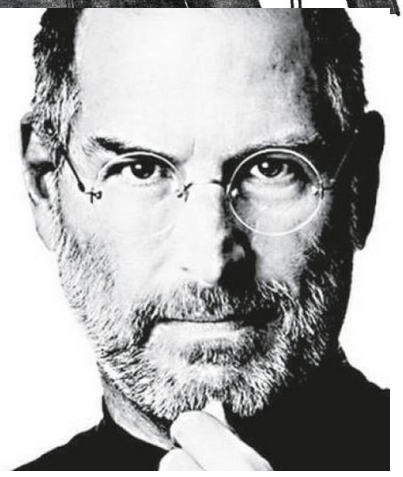

الغريزة الوحشية للبشر جميعا

جينات العالم المتقدم ووحشيته !

تاريخ المدنيين فى شعوب العالم الحر يمتلىء بقوة الفكر وقوة العلم . والإنجازات الفكرية والعلمية التي تمت على يد المدنيين الأوروبيين مثلا ثم من بعدهم الأمريكيين لا تعد ولا تحصى وهي السبب الأساسي فيما يعيشه العالم حاليا من حضارة. فمن سقراط وأفلاطون وأرسطو لديكارت وسبينوزا وكانت وهيجل ونيتشه وفولتير وجان جاك روسو وسنتيانا ووليام جيمس وغيرهم من فلاسفة ومفكري الكون والإنسان .

ومن كوبرنيكوس وجاليليو إلى توماس أديسون ونيوتن وأينشتاين و داروين وفرويد وغيرهم من علماء الفضاء والذرة والجينات والنفس إلى ستيف جوبز وبيل جيتس ومارك زوكربيرج و إيلون ماسك وغيرهم من عباقرة الكمبيوتر وعالم الإنترنت والعالم الإفتراضي ووسائل الإتصالات الكونية.كل هؤلاء المدنيين ساهموا بقوة العلم والفكر في النهوض بأوطانهم وشعوبهم جنبا إلى جنب مع قواتهم المسلحة التي حمتهم وتحميهم أثناء خلقهم لهذه القوة الفكرية والعلمية ، بل إنهم إخترعوا لقواتهم المسلحة كل الأسلحة والمعدات من طائرات لدبابات لسيارات إلخ التي تتقوى بها فى مواجهة الخصوم والأعداء. إذن الكل أقوياء جيشا ومدنيين !.

ولأن الكل أو الأغلبيه من الأقوياء فلا يمكن أن تستمر الحياة بينهم إلا بأخذ آراء الأغلبية ، من هنا نشأت الديمقراطية فى بلادهم نشأة طبيعية لا تعسف فيها ولا إفتعال . هذا لا يمنع طبعا أن تاريخهم كبشر مليء بالقسوة والقتل والإجرام ومازال حاضرهم أيضا مليء بكل هذه الموبقات و البشاعات ، يمارسونها فيما بينهم وعلى الأخرين أيضا!!.

والحروب العالمية الكبرى التي نشبت بينهم ومقتل الملايين فيها ، وتعديهم على الشعوب الضعيفة لأتفه الأسباب كتدمير العراق وحصار سوريا واضطهاد الفلسطينيين ، أقوى دليل على هذا .

وكما ذكرنا من قبل إن كل وطن وكل شعب فى التاريخ عندما امتلك القوة مارس مظاهرها فورا على جيرانه وعلى الآخرين من إحتلال لأراضيهم ونشر قيمه وأفكاره فيهم .وحيث أن الضعيف دائما يشتكي ويعتقد أنه أفضل من الأخرين لأنه طيب وابن حلال ولا يؤذي أحدا إلخ فهذا ينطبق عليه الوصف المصرى الشعبى " قصر ديل يا أزعر !"

وينطبق عليه قول الفيلسوف الألماني الأشهر"نيتشة " :" كم يضحكني أولئك الضعفاء ، يظنون أنفسهم رحماء وقد شلت أياديهم ولا حول لهم ولا قوة !". لذلك لابد لنا كمصريين أن نستيقظ من سباتنا الحضارى ونشد من عزمنا وقدراتنا بكل الوسائل لكي نقوى معدنا وجيناتنا ونلحق بدول الحضارة الحديثة ليس فقط من أجل

أن نشاركهم فى التمتع بما توفره هذه الحضارة من وسائل وأدوات وغنى ووفرة ، وإنما وهو الأهم من أجل أن نتساوى معهم فى المكانة والقوة ولا نعطيهم الفرصة ليتحكموا فينا أو يذلونا أو يفرضوا علينا ما نحب ونكره ، لأنه وللمرة المليون هذه هى الطبيعة الوحشية لكل البشر !.

●●●●●●●●●

تشخيص دقيق للجينات العربية الحالية

كتب سير " أندرو جرين " السفير السابق للمملكة المتحدة في سوريا والسعودية مقالا فى جريدة التلغراف بتاريخ ١٦ أغسطس ٢٠١٤ تحت عنوان " لماذا لا يمكن أبدا للديمقراطية الغربية أن تطبق فى الشرق الاوسط " Why western democracy can never work in the middle east شارحا بعبارات موجزة وفى الموضوع مباشرة كعادة كتاب وصحفيي الغرب المتقدم خصائص وصفات المجتمعات العربية ، التي تتعارض كليا مع متطلبات وأسس الديمقراطية الغربية .

قال سير أندرو جرين "إن الوضع في منطقة الشرق الأوسط الأن بات أكثر فوضوية وخطورة مما كان عليه من نصف قرن " ، وأضاف قائلا "إن الحماس والتفاؤل بالربيع العربي أثبت وهمه وفشله ، فقد أدت الثورات إلى حالة من الفوضى ، والزمن أثبت أن الديمقراطية ليست هى الحل لهذه المجتمعات المعقدة للغاية ، وقال "جرين" إن السبب الأساسي لفشل الربيع العربى هو أن الديمقراطية الغربية لا تنجح في مجتمعات تحكمها الأسر الكبيرة والطوائف والقبائل وبالتالى فهى مجتمعات لا تدار بالقانون وإنما بالمحسوبية و الخدمات وبالواسطة Favour For Favour Societies ، موضحا أنه عندما يواجه الشخص أى مشكلة فى هذه

المجتمعات ، يبحث فورا عن واسطة قوية فى الحكومة أو فى عائلة كبيرة لمساعدته!.

وتابع جرين قائلا " خلف التركيبة الفوضوية لمثل هذه المجتمعات ، تقف قوى الشرطة والقوات المسلحة حيث يتولون مسئوليات الدولة معا تحت رعاية الرئيس او الملك ، وهذا الزعيم يحافظ على عمل العناصر المختلفة فى المجتمع مع تقديم كل عنصر منهم بعض التنازلات ، ولكن لديه قبضة من حديد لإستخدامها عند الضرورة ، والشعب يفهم هذا جيدا . ومضى يقول " أمثلة هذه المجتمعات تظهر بسهولة فى مصر مبارك ، وسوريا بشار الأسد ، وعراق صدام حسين ، وملوك كل من الأردن والبحرين والسعودية . وأوضح جرين أن الغرب فشل في فهم كيفية إدارة شعوب هذه الدول مما أدى إلى نتائج كارثية !.

ياله من تحليل دقيق ، يتفق تماما مع تحليل الأحرار المحنكين من مواطني هذه الشعوب!. كلمات وعبارات موجزة ولكنها فى صميم الموضوع ، دون ثرثرة فارغة أو تفرع إلى مواضيع لا أول لها ولا آخر لا صلة لها بالموضوع الأصلى ، أو شتيمة وردح ، أو ملء عمود أو صفحة كاملة بالهراء وانعدام المنطق كمعظم المقالات والصفحات التى تمتلىء بها جرائدنا المصرية والعربية.

وقبل مقالة السير أندرو جرين بشهور ، كتب الصحفي الأمريكي الأشهر توماس فريدمان ، بعد خيبة أمله الكبير فى ما يسمى بالربيع العربي ، واصفا بإختصار ما

اكتشفه فى عقلية وجينات الشعوب العربية الحالية ، فقال " أنها شعوب تحارب دفاعا عن العقيدة ، ولا تحارب من أجل التعددية!! .فى جملة واحدة وصف توماس فريدمان ما اكتشفه بعده سير أندرو جرين.

●●●●●●●●●

أمريكا الأن والجينات الضعيفة

أمريكا الأن والجينات الضعيفة

فى ثمانينات القرن الماضي وما قبلها كانت وسائل الإعلام الأمريكية من صحف ومجلات ومحطات الإذاعة وقنوات تلفزيونية ، كانت كلها تتبع الأسلوب الديمقراطى النموذجى . فكنت تستطيع أن تتعرف بسهولة على وجهة نظر الشعب الأمريكى بأكمله من خلال قراءتك لأي صحيفة أو مشاهدتك لأى قناة تلفزيونية . نقرأ مثلا أي مقال أو رأي في صحيفة الواشنطن بوست أو النيويورك تايمز أو إذا شاهدت مثلا برنامج حواري أو اخبارى فى أى محطة تلفزيونية فسوف تتعرف بسهولة على رأى الحزبين الرئيسيين في أمريكا وهما الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري ، لأنه سيتم ذكرهما بالفعل فى هذه المقالات أو البرامج . فمهما كان رأي صاحبها منحازا لأي من الحزبين فلابد أن يذكر الرأي الآخر ويعطى له فرصة لشرح وجهة نظره هكذا تقتضي الأمانة الإعلامية وهكذا تقتضي الديمقراطية الحقيقية .

وهنا كان من السهل لأى صحفى أو كاتب مصري أن يطلع قراءه المصريين على رأى الشعب الأمريكى بحزبيه فى أى قضية كبرت أم صغرت ، ماعليه ، أى الصحفى ، سوى أن يقرأ أى جريدة أمريكية أو يشاهد أى برنامج سياسى تلفزيوني هناك ويترجم ما قرأه أو شاهده للجريدة المصرية . ولكن بمرور الوقت ازداد نفوذ الأقليات من كل الأنواع كالشواذ جنسيا والمتحولين جنسيا والسود الأمريكان .

وبعد أن كانوا يعانون من الإضطهاد زاد نشاطهم ونفوذهم واستطاعوا أن يجذبوا في صفهم الحزب الديمقراطي والصحف التي كانت تميل إليه وهي صحيفتى الواشنطن بوست والنيويورك تايمز وامتد نفوذهم إلى محطتي التلفزيون السى إن إن وإم إس إن بى سى ، حتى باتوا يسيطرون عليهم بالكامل .وفقدت هذه الأدوات الإعلامية كلها دون استثناء حيادها وديمقراطيتها وبدأت تتبنى وتنشر فقط وجهة نظر هذه الأقليات وتتجاهل الملايين من الأمريكان الذين يتبنون وجهات نظر أخرى والتى تنتمى للحزب الجمهورى!.

وبعد أن تمكنوا من السيطرة على الحزب والجرائد والمحطات التلفزيونية المذكورة ، حتى بدأوا يمارسون من خلالهم ، نفس الممارسات التي عانوا منها كثيرا ، فبدأوا هم يستعملونها فى اضطهاد البيض الأمريكان !!.

وبدأت إدارة أوباما تغلق كثير من المصانع التى يعمل بها البيض البسطاء من العمال وصغار الموظفين تحت دعوى حماية البيئة !.

وبدأت الفرص ، فرص العمل والتوظيف تنهال على الأقليات دون البيض بصرف النظر عن كفاءة أو جدارة الذي سيشغل هذه الوظيفة أو هذا العمل !!. وبدأ الهجوم الإعلامى على أي أفلام أو مسلسلات تعرض وجهات نظر محايدة فى قضايا الشذوذ والتفرقة العنصرية إلخ .

وبدأ الإنحياز الكامل للأفلام والمسلسلات التى تعرض قضايا الأقليات وإعطائها الجوائز فى المهرجانات بصرف النظر عن مدى جودتها أو جدارتها !.وسوف نعطي مثالا صارخا على ذلك ، فمنذ سنوات قليلة عرض فيلم رائع بإعتراف النقاد والمشاهدين اسمه " لا لا لاند " وكان مرشحا لجائزة أحسن فيلم في حفل الأوسكار وقتها ، وإذا بلجنة التحكيم تعطى الجائزة لفيلم شديد الرداءة فقط لأن بطله كان أمريكى أسودا ومثل دور شاذ جنسيا !!.

وبدأت كثير من المدن الأمريكية التي يقطنها البيض البسطاء ويسمونهم white trash تفتقد كل مقومات الحياة المحترمة بسبب فقر أصحابها .

وهنا ظهر ترامب كمنقذ لهذه الطبقات وهذه الملايين المحرومة والمظلومة وفاز فى الإنتخابات ضد هيلاري كلينتون أول مرة . وبدأت الآلة الإعلامية القذرة و المنحازة تنشر أن الروس قد ساعدوا ترامب في الفوز بطرق غير شرعية !!. ونزلت المظاهرات من أعضاء الحزب الديمقراطي تهتف هتافا واحدا متفقا عليه وهو " ترامب ليس رئيسى " !!. وتكونت على الفور لجنة من الحزب الديمقراطي للتحقيق فى الإتهام الموجه لترامب من أنه عميل روسى " وكأننا في دولة من دول العالم الثالث وطبعا ثبت سخف هذا الإتهام !!.

وفى انتخابات الفترة الثانية ضد بايدن وبالرغم من الهجوم الضارى من وسائل الإعلام المغرضة و المنحازة كما قلنا إلا أنه فاز بأصوات اربعة وسبعين مليون أمريكى !!.

وجاء بايدن وبدء مرة أخرى فى اضطهاد البيض !.بل انه وضع الأقليات من كل نوع فى المراكز الحساسة في الدولة والحكومة ومن ضمنها أمريكى اسود على رأس وزارة الدفاع . ويحاول الآن أن يضع أمريكى أسود فى منصب رئيس أركان الجيش الأمريكى وغالبا سوف ينجح فى هذا.

كل هذه الأحداث لم يفهمها أي صحفي أو صحفية من الذين يكتبون عن الولايات المتحدة الأمريكية فى مصر !!. بل لكسلهم استمروا فيما اعتادوا عليه طوال حياتهم . فترجموا دون وعى كل كلمة تكتبها جريدة الواشنطن بوست والنيويورك تايمز ، وكل ما تطرشه عليهم محطتى السى إن إن وإم إس إن بي سي وكأن شيئا لم يحدث فى أمريكا !!.

وكأن ترامب قد هبط عليهم وعلى الأمريكان من السماء ، وبدأوا يرددون كالببغاوات كل الإتهامات التي تكيلها أبواق الحزب الديمقراطي دون النظر إلى وجهات نظر الملايين التى أعطته أصواتها ، ولم يفهموا لماذا يحظى ترامب بهذا التأثير ؟!.

إن أمريكا الأن فى مفترق طرق . وهى تنقسم فعلا لا قولا . ليس ترامب هو السبب ، وإنما السبب فقدان جزء كبير من الأمريكان لبوصلة الديمقراطية ، واستخدام الحزب الديمقراطي وذيوله أسلوب " الغاية تبرر الوسيلة " لفرض قيمه على بقية أفراد الشعب الأمريكي وعلى بقية أنحاء العالم وتسييس القضاء لمطاردة خصومه وعلى رأسهم دونالد ترامب. وفقدان الألة الإعلامية الجبارة والتي كانت تعتبر بحق قوة أمريكا الناعمة حيادها وموضوعيتها ، وانضمامها للغوغاء واستعمال أساليب العالم الثالث من غش وخداع ، مع افتقاد تام المهنية فأصبحت مجرد ذيلا لسياسى الحزب الديمقراطى.

من أشهر هؤلاء الصحفيين المصريين واحدة هى الدكتورة م . ال. تدعى التخصص فى الشئون الأمريكية فهى لا تكتب سوى عن أمريكا وتتقيأ على قارئها دون أي تفكير أو مراجعة كل ما تقرأه فى النيويورك تايمز والواشنطن بوست اللتان أصبحتا بوق للحزب الديمقراطى!، ومعها كاتبان واحد اسمه ع. ع.ال. والثاني اسمه م. ج. فى صحيفة اخرى شهيرة أيضا يترجمان دون وعى كل ماتكتبه صحف وإذاعات الحزب الديمقراطى على أنه الحق والحقيقة فيما يحدث فى أمريكا !.

الجينات الضعيفة تتبع الجينات القوية وتخضع لها ولمنطقها مهما أدعت استقلاليتها !. والمذهل أن هؤلاء الكتاب المصريين كانوا ومازالوا يزايدون على الحزب الديمقراطى الأمريكى فى كراهية ترامب ورئاسة ترامب بالرغم أن ترامب كان مؤيدا لأقصى حد للموقف المصري من سد النهضة !. بل إنه أجبر الإثيوبيين

على حضور اجتماعات مع المصريين والسودانيين فى واشنطن للوصول إلى حل يرضى جميع الأطراف ولكن إثيوبيا تنصلت من الإتفاق وهرب وفدها فى المرحلة الأخيرة من المفاوضات !.

وصرح ترامب وقتها أن من حق السيسي أن يدمر السد فى حال تهديده لحصة مصر من المياه ، ولو كان ترامب قد انتخب لرئاسة الولايات المتحدة لفترة ثانية لكان قد ضغط على اثيوبيا بقوة ونفوذ أمريكا الهائل لكى تذعن للطلبات المصرية العادلة ، الجينات الضعيفة لا تعرف مصلحتها بل وتهاجم من يقف بجانبها !.

●●●●●●●●●

السياحة وجينات "أن لاندر" !

السياحة وجينات "أن لاندر" !

كانت "أن لاندر " صحفية أمريكية شهيرة فى ثمانينات القرن الماضى وكانت متخصصة فى الرد على أسئلة رسائل القراء الأمريكيين الذين كانوا يثقون فى حكمتها وفهمها للحياة الاجتماعية السليمة الملائمة للعادات والتقاليد الأمريكية . كانت "أن لاندر" تماثل مكانة الكاتب الصحفى عبد الوهاب مطاوع رحمه الله هنا فى مصر والذى كان مختصا بالرد على أسئلة ومشاكل المصريين الإنسانية والإجتماعية فى بريد جريدة الأهرام ! . غير أن عمودها كان يوميا وكان ينشر فى مئات الجرائد الأمريكية !.

ومن أظرف الأعمدة التي لها دلالة واضحة على الإختلاف الكامل بين عادات وتقاليد الأمريكان والغرب عموما وبين عاداتنا وتقاليدنا الشرقية هو ما أرسلته والدة أمريكية للصحفية الشهيرة تعبر فيه عن قلقها البالغ من أن أبنتها قد بلغت الخامسة عشر عاما دون أن يكون لها صديق شاب من عمرها أى "بوى فريند " !!! وأنها ، أى الأم ، تخشى أن تكون ابنتها تعانى من مشكلة نفسية تعيقها عن مصادقة الفتيان مثل زميلاتها اللاتي يعشن حياة طبيعية مع أصدقائهن الشبان !!. وتطلب نصيحة الصحفية الشهيرة .وكان رد أن لاندر الذي نشرته في صحيفة النيويورك تايمز أو الواشنطن بوست (لا أتذكر الأن) كالتالى:

أنها أى" أن لاندر" قد نصحت عشرات المرات فى أعمدة سابقة عشرات الأمهات اللاتى بعثن لها بنفس المشكلة مع بناتهن ، أنها تنصح بعدم استعجال بناتهن فى التعرف على الأولاد واتخاذ "بوى فريند" لأن الضغط على البنت سوف يؤذى نفسيتها ويعقد المشكلة أكثر وإن هذا الأمر قد يتأخر قليلا ولكنه سيحدث بالتدريج!!!.

فكما نرى البوى فريند والجيرل فريند هما أساس العلاقة الطبيعية والمحترمة بين الجنسين فى الغرب التى لا يمكن أن يتم زواج بدونها أولا !. ، فهى القاعدة الوحيدة للزواج هناك !.التعارف أولا بين الطرفين من خلال ما يطلق عليه Dating فيبدأ أحد الطرفين في طلب الخروج مع الآخر Ask her or him out ، ويبدأن في إنشاء علاقة بالتدريج إلى أن تصل إلى الزواج أو إشهار العلاقة أمام المجتمع بدون زواج ، ونحن فى مجتمعاتنا الإسلامية القديمة كان الإشهار ومازال هو أهم شىء فى الزواج . إذن لا يوجد فى الأمر أى نوع من أنواع الدعارة كما نتخيل هنا فى مصر !!.فمتى أصبح للشاب جيرل فريند يصبح ملتزما معها بالإخلاص لها واحترامها والتعرف على عائلتها ومعارفها والعكس صحيح ، وبعدها بفترة يتم الزواج أو يفترقان بمعروف .

أما أى انحرافات عن هذا النظام وهذه الطقوس الصارمة هناك فهى مثلها مثل جميع الإنحرافات التى تتم فى عالمنا ومجتمعنا الشرقي !.

أما زواج الصالونات كما نعرفه هنا فى مصر فلا يمكن أن يتصوره عاقل أو عاقلة هناك فى الغرب !.

إذن هو اختلاف كامل فى العادات والتقاليد بيننا وبينهم دون أن يكون فى الأمر أى دعارة أو إنحلال . وما ينطبق على العلاقات بين الجنسين ينطبق على شرب الخمر ، فهم أى فى الغرب والشرق أيضا يشربونه في المناسبات كالإحتفال بأي مناسبة سعيدة دون أن يقصدوا بهذا الشرب أى مجون أو إنحلال ، بل أن رؤساء دولهم يتبادلون الأنخاب في معظم المناسبات الرفيعة !.

لو أدرك أفراد الشعب المصرى هذه الحقائق ، وبالذات الذين يتعاملون مع السائح الأجنبي الغربي أو الأسيوي أو اللاتينى أو الأفريقي أو بلاد الواق الواق لما شعروا بما يشعرون به حاليا تجاه الأجانب !.ولتغيرت فكرتهم المترسخه عنهم بأنهم منحلين و داعرين إلخ . وأدركوا أنه لو أن الحياة فى الغرب والشرق قائمة على إنحلال أو دعارة لما استطاع أن يصل أيهما إلى ماوصل اليه من حضارة و تقدم علمى وتكنولوجى نعيش نحن على حسه !!.

لو عرف الذين يعملون فى مجال السياحة هذه الحقيقة لتغيرت نظرتهم وتغير تعاملهم تماما مع السائحين عموما والسائح الغربي خصوصا ، ولباتوا يتعاملون مع السياح على أساس القاعدة الإسلامية الجميلة المذكورة في القرآن الكريم" لكم دينكم ولى دين " ، لاستطاعت مصر وطنهم ساعتها أن تجتذب اضعاف اضعاف ماتجتذبه

حاليا من ملايين السياح .ولما أصبح الدولار مشكله ولما مدت حكوماتها المتوالية يدها للدول الصديقة والشقيقة وصندوق النقد الدولي !..

تصور بلد يمتلك ثلث آثار العالم ويقع مباشرة على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ، وشطئانه رائعة رمالها بيضاء ناصعة عكس رمال كثير من الدول المشهورة سياحيا والتى لون رمالها أسود !! كما تمتلك طقسا معتدلا رائعا ، ورغم هذا يأتى هذا البلد في مرتبة متأخرة عالميا في جذب السياح ؟!!

والسبب ؟! جزء كبير منه المعاملة السيئة للسياح !!

وعندما تناشد أهلها الذين يتعاملون مع السياح بأن يراعوا أن وطنهم فقير وشعبه يعاني من شظف العيش ويمد يده لكل الأشقاء والأصدقاء ولكل المؤسسات المالية الدولية ، يردون عليك بإستنكار : وهل الفقر يبرر تسهيل الدعارة ؟!. ولا يدرك هؤلاء البؤساء أن الأمر لا يوجد به أى دعارة أو إنحلال بل فقط إختلاف عميق فى العادات والتقاليد. بل إن الفقر فعلا يؤدي بأصحابه إذا ما زادت حدته إلى أن يمارسوا هم الدعارة !! ". وما بعض القرى المصرية التى يزوج الآباء بناتهم القصر للشيوخ العرب لمدد محددة ليزوجوهم بعدها لغيرهم ، ما هو إلا دليل دامغ على ما نقوله !..

وصدق على بن أبى طالب عندما قال قولته الشهيرة " والله لو كان الفقر رجلا لقتلته ".السياحة وتشجيعها وتنشيطها واستغلالها لأقصى درجة ممكنة فى مصر

أصبحت بدون أى مبالغة مسألة حياة أو موت فى بلد موارده محدودة وأرضه الزراعية ماهى إلا واحة صغيرة في صحراء قاحلة هائلة تحيط بها !.

●●●●●●●●●

مقبرة النساء !

مقبرة النساء !

هذا التعبير استعرته من عنوان كتبه شاب مصرى على تويتر معلقا على ذبح فتاة مصرية بورسعيدية على يد شقيقها لرفضه زواجها من شاب تحبه !. وكانت الإحصاءات قد ذكرت أنه في الربع الأول من عام ٢٠٢٣ ميلادية تم ذبح وانتحار واحد وخمسين فتاة مصرية على يد رجال.!!

كتب الصحفى أسامة غريب فى جريدة المصرى اليوم بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٩ يقول "....الناس هنا ، على العكس من الناس فى بلاد الغرب ، لا ترى الكذب ماسا بالشرف ، ولا تنظر للرشوة على أنها جريمة تفقد المرء الإعتبار بين أهله ، وطبعا تتعامل مع التهرب من دفع الضرائب بإعتباره قمة الفهلوة والجدعنة ، وقد يقوم المرء هنا بالتهرب من التجنيد وبالشهادة الزور وأكل مال اليتيم دون أن تواجهه نظرات الإحتقار فى الشارع ، ولكن لو أن أخته شوهدت بصحبة ابن الجيران فى الشارع ، فإن مصيبة تكون قد لحقت به فيمشى مجللا بالعار ، وقد يجد نفسه مضطرا لإراقة دماء أحب الناس إليه حتى يستطيع أن يرفع رأسه وسط الأوساخ المرتشين من أقاربه وجيرانه !..". ولا تعليق

وعموما لابد من وقف هذا التيار الجارف من القتل بالمطاوى التي أصبحت على المشاع وفى جيوب الشباب كأنها مناديل ورق وتستعمل لأى سبب تافه. لابد من

تطبيق قانون "من قتل يقتل " فى اسرع وقت ممكن بعد حدوث الجريمة ، وتعديل الإجراءات والتشريعات القانونية لضمان سرعة تنفيذه بإستثناء القتل الخطأ والقتل دفاعا عن النفس.

لابد من معاملة حاملي المطاوى مثل حاملى الأسلحة !. لابد من أن يكون لديهم رخصة لحملها.

علاج تكاثر جرائم القتل بالمطاوى سواء من المسجلين الخطرين أو من الشباب المنحرف يحتاج إلى عدالة حاسمة وفورية مثلما فعلت الصين ، ونحن لدينا القاعدة القرآنية الجميلة

"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (١٧)

سورة البقرة "صدق الله العظيم.

●●●●●●●●●

الجينات فى الأرياف

الجينات فى الأرياف

نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٥ /٢٠١٥/١٢ فى صفحة الحوادث الخبر التالي: " كشفت مباحث البحيرة لغز مصرع ثلاثة وإصابة آخر من طلاب المرحلة الإعدادية بقرية أمليط بمركز إيتاى البارود ، تبين أنهم قاموا بمعاكسة فتيات من القرية ، وعندما علموا أن أهالى الفتيات اخبروا أهاليهم ، خافوا من العودة لمنازلهم خشية عقاب أهاليهم وتعرضهم للضرب المبرح ، فإقترح أحدهم فكرة أن يتناولوا أى عقار ، ويدعون تسممهم من أجل أن يفلتوا من العقاب ، وينشغل أهاليهم فى إنقاذهم ، إلا إن المادة التي تناولوها كانت تحتوى على فوسفيد الألومنيوم وهي مادة شديدة السمية أودت بحياتهم ". ولا تعليق .

للأديب الروسى العبقرى "تشيكوف " عبارة خالدة فى مسرحيته الرائعة " الخال فانيا " يصف فيها أثر الحياة في الأرياف على الإنسان عموما والمثقف خصوصا : فى الغربة ، (يقصد الأرياف) كانا الوحيدان المثقفان (الطبيب والخال فانيا) ، لكن الحياة الضيقة طوتهما بجهلها ، وأفسدت دماءهما بهوائها ، فصارا صغيرين حقيرين.

ويقول د. جمال حمدان "...نحن مازلنا نتباهى بالأصالة ونمجد كل القيم المتوطنة الرثة المهترئة وتقاليد وأخلاقيات القرية المتهالكة المتخلفة المتحجرة التي

لا تمثل إلا رواسب الطغيان والذل وقيم العبودية وأخلاق العبيد وتقاليد الرياء والنفاق إلخ ".

والحل ؟ أن تتحول مصر من مجتمع زراعي إلى مجتمع زراعى صناعى تكنولوجى على يد مجموعة أو جبهة كما ذكرنا من قبل مخلصة قوية طليعتها القوات المسلحة تقود الشعب بالذوق وبالعافية إلى تغيير جيناته وبالتالى مصيره مثلما فعلت الصين .

●●●●●●●●●

الحل الذى يقترحه نجيب محفوظ

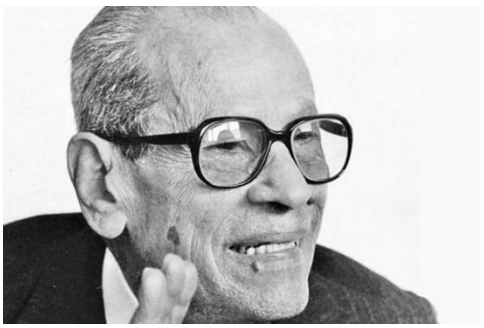

الحل الذى يقترحه نجيب محفوظ

وقد شخص نجيب محفوظ عيوب وسلبيات جيناتنا بعبقريته المعروفة ، وكتب الحل فى مقال له بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ /١٠ /١٩٨٧ مازال صالحا حتى اليوم .!كتب يقول تحت عنوان " الوعي المنشود: " " مشكلاتنا المتحدية من نوع يمكن أن نسميه بمشكلات الولادة. فالقوانين التى تثقل تقدمنا الديمقراطى. وعجزنا عن توفير الغذاء والمأوى للسكان وما يهدد شبابنا من ضعف التعليم والتربية وإيجاد فرص العمل المبدع والأجر الكافي وتلوث أجوائنا وقذارة مدننا وفساد الإدارة والذمم وعدم سيادة القانون ووهن الإنتماء.

كل أولئك وغيره أعراض لمرض ولادة غير سليمة . ولادتنا من العدم أو ما يشبهه إلى الوجود، مجرد الوجود .أما مشكلتنا الأساسية فهى مشكلة حضارية.

هى التخلف عن العصر في جملة نواحيه الإقتصادية والإجتماعية والثقافية . هذا التخلف الذى يقضى علينا بأن نكون تابعين للأمم المتطورة فى كل شىء من اللقمة وحتى الذوق رغم خصوصيته .

دائما يرعبنا القهر والجوع ويرين علينا الهوان والإغتراب ، ولعله يلزمنا أول ما يلزمنا أن نشعر شعورا عميقا بمأساتنا ، شعورا يجب أن يؤرق ضمائرنا ويتعس وجداننا وينفذ بآلامه إلى نخاع عظامنا ، وعلى ذلك الشعور أن ينتشر فلا يعفى من

أثاره كبيرا أو صغيرا رجلا أو إمرأة حتى نأمل فى ثورة على الواقع والوثوب إلى تغييره بكل ما نملك من إرادة وعقل ورغبة فى الحياة السامية .

لا يهم الوقت الذى ينقضى لنبلغ ما نريد .ولا طول الطرق التي علينا نطويها . المهم أن نعايش النضال والعمل ساعة بعد أخرى ويوما بعد يوم . ومهما يكن من أمر فالإنسان المناضل أفضل من المستسلم اليائس ، والعامل خير من فاقد الوعى . علينا أن نمتلئ بالوعي وأن نتشرب طاقة العمل وأن نتحرر من الأنظمة المكبلة للعقول والأرواح ، وأن نتحدى الزمن الذى سقطنا فى قعره نتيجة للسهو أو الخمول ، وليكن فى علمنا أننا إذا لم ننطلق بقوة من داخلنا فلن يمد لنا أحد يده. وإذا لم ندفع الموت بهمتنا فلن يبكينا إنسان ، ولن ننال فى النهاية إلا ما نستحق ، وما القدر فى أغلب أحواله إلا المصير الذي نكتبه بأيدينا.".

صدقت يا عبقرى .

جينات الشيخوخة وحلم الشباب الدائم

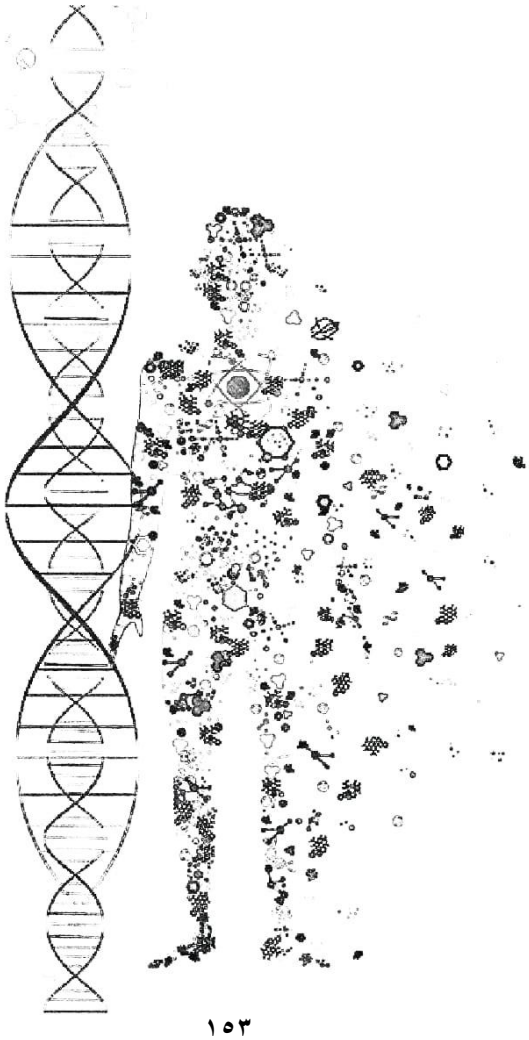

جينات الشيخوخة وحلم الشباب الدائم

عندما احتفل العالم ببداية القرن الحادى والعشرين والألفية الثالثة فى بداية عام ٢٠٠٠ ميلادية ، سألت مجلة النيوزويك الامريكية الفرنسيين عن رأيهم فى حياتهم الماضية والمستقبلة وماذا كانوا يأملون فيها وماهي أكبر خيبات املهم فكانت الإجابة الغالبة هى أننا مازلنا نموت !أى أن العلم لم يستطع حتى هذه اللحظة أن يقهر الموت.!!

وعندما سئل نجيب محفوظ عن رأيه فى الموت قال " الموت على المستوى الشخصى هو أبشع مأساة يتصورها الخيال ، فهو يجعل حياة الإنسان مهزلة لا أكثر ولا أقل " أما على المستوى العام فهو شيء آخر إلخ.

وقال فولتير المفكر الفرنسى الأشهر قولته المعروفة " لو لم يكن الله موجودا لإقتضت الضرورة وجوده !". فسألوه لماذا ؟

رد قائلا ما معناه " لأن وجوده يعطي الأمل الذى تحيا به الجموع الغفيرة من الفقراء والغلابة في أن السماء ستعوضهم بعد الموت وفي الحياة الآخرة عن كل البؤس والتعاسة والمشقة التى يعيشونها فى هذه الدنيا الفانية ، لهذا يعملون ويخدمون ويشقون طريقهم فى الحياة صابرين مطمئنين أن الله سبحانه وتعالى سوف يعوض صبرهم خيرا فى الحياة الآخرة حيث سيعيشون فى حياة الرفاهية في جنة السماء . فالطباخ الذي يطبخ طعامى والجنايني الذى يزرع حديقتى والحوذى

الذى يقود عربتى ويشرف على الجياد التي تقودها ، وربة منزلى التى تنظف لى بيتى وفراشى وملابسى ، لو كلهم اعتقدوا اعتقادا جازما أن الله غير موجود (استغفر الله ، استغفر الله من عندي طبعا) وأن لا شيء سيعوضهم عن خدمتى بعد نهاية حياتهم البائسة لما تحملوا خدمتي ولحاول بعضهم قتلى والإستيلاء على أموالى وممتلكاتى !.

ولدينا كمسلمين ما هو أقوى من تصريحات فولتير فيكفى مقولتى فضيلة الشيخ متولى الشعراوى إن الله سبحانه وتعالى" لا يرفع قضاء حتى يرضى به" فالذين يعيشون فى البلاء طويلا هم السبب فى وضعهم هذا فهم يشكون حالهم ولا يرضون به" ، ويستطرد الشيخ الشعراوى قائلا ان الله سبحانه وتعالى يقول لعبده " من رضى بقدرى أعطيته على قدرى " .

هل هناك أقوى من هذه العبارات لحث الغلابة والفقراء على تحمل تعاسة العيش دون أن يشكوا أويحقدوا أو يتهجموا أو يقتلوا إخوانهم فى الوطن الذين هم أوفر حظا وأكثر غنى ؟ .

إن هذه النصائح الدينية الجميلة التى يبثها رجال الدين جنبا إلى جنب قوة وانضباط القوات المسلحة المصرية والشرطة هي التي تضمن السلام الإجتماعي والإستقرار فى ربوع وطن أغلبيته العظمى من الفقراء السذج .

من هنا ندرك الأهمية القصوى والقيمة العظيمة للأديان للبشر جميعا سواء المؤمنين منهم أو الملحدين والعياذ بالله . ومن هنا أيضا تصبح أى محاولات يبذلها أى إنسان داخل المجتمعات والشعوب التي غالبيتها العظمى من الفقراء والكادحين للقفز على الأديان وتجاهلها أو الحط من شأنها تحت أى دعاوى يسارية أو تقدمية أو ليبرالية هى محاولات محكوم عليها بالفشل الذريع بل هى ، كما تثبت كلمات فولتير والشيخ الشعراوى ، محاولات خطرة ومدمرة تماما لليبراليين أنفسهم قبل أى أحد.!

وفي عالمنا الإسلامي وبالذات هنا فى مصر ديننا الإسلامي الهائل الوسطى يحتوي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على نصوص وأيات تحض على كل ما تقوله وتثبته وتعيشه الحضارات الحديثة ولكن نحتاج فقط إلى علماء دين عباقرة محدثين ولليبراليين محنكين يعرفون كيف يستنبطون أسس الحضارة الحديثة من الدين وطبعا ما ينطبق على المسلمين فى مصر ينطبق على إخواننا المسيحيين فى الوطن .وما فعله سيدنا عمر بن الخطاب في عام الرمادة من وقف لبعض الحدود إلا مثالا واحد فقط على ما نقول من أن الدين الاسلامى دين مرن يصلح لكل العصور.

والشعب المصرى متدين إلى درجة قوية وعميقة ، قد تصل به ، إذا ماترك وشأنه ، إلى درجة التطرف !.ولا أنسى فى سنوات عضويتى بحزب الوفد فى

تسعينات القرن الماضى ، أن كل مجموعة كانت تأتي من محافظات مصر لمقابلة أي من سكرتيرى الوفد المساعدين المسئول عن هذه المحافظة ، كلها دون إستثناء كانت أول مطالبها هو إنشاء معهد أزهري . وبالتالى ولكل الأسباب التى ذكرت فى السطور السابقة ، لا يمكن لأى إصلاح أو تقدم أو تطور أن يحدث فى مصر (إذا حدث) إلا من خلال استخدام شرح متطور وعبقرى وخلاق للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

المأساة التى يعيشها الإنسان حتى اللحظة أن حياته قصيرة جدا !. يقضي عشر سنوات منها طفلا لا يعى شيئا ثم يبدأ فى معرفة ما يدور حوله تدريجيا خلال فترة المراهقة التي تستمر عشر سنوات أخرى ثم تبدأ تجربته الحياتية التى يتعلم فيها كيف يكسب عيشه معتمدا على نفسه عشر سنوات أخرى إلى أن يستوى رجلا أو إمرأة أى إنسان كامل النضج ليعيش حوالى عشرة أو عشرون سنة أخرى يتعلم ويكتسب خبرات من أخطائه !. وما أن تكتمل خبراته في الحياة ومعرفة الأخطاء التي وقع فيها ، هذا إذا كان محظوظا فلم يمرض أو يموت أثناءها ، يكون قد وصل إلى مرحلة كبر السن التي لا يستطيع فيها الإستفادة من هذه الخبرات الحياتية أو تصحيح الأخطاء التى وقع فيها !!.وتنتهى حياته مرددا أشهر أبيات الشعر فى التاريخ الإنسانى كله " ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب "!.

والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى قد خلقنا فى هذا الكون الفسيح لنعمره ، وأقصد بالكون المجرات والكواكب والنجوم التى تتمدد بإستمرار ، ونحن نعيش على كوكب الأرض الذي هو بالنسبة للكون عبارة عن حبة رمل وسط شاطئ هائل من الرمال !.

وإذا أردنا ان نعمر هذا الكون الفسيح فلابد أن يمتد عمرنا إلى آلاف السنين بالعلم ، وهو ما خلقنا الله لنفعله . فالله قد خلقنا بعمرنا القصير هذا لكي نسعى في الأرض لنعمرها أولا ثم نتطلع بعدها بالعلم أيضا كي نطيل في أعمارنا إلى أقصى درجة ممكنة تمكننا من السفر إلى الفضاء والعيش فيه وملء هذا الكون الهائل بالبشر . وهو ما تسعى إليه وتحلم به الشعوب والدول المتقدمة وسلاحها الأعظم فى هذا تقدم علوم الجينات !.وعندما يمتد عمرنا لآلاف السنوات سنكون قد شبعنا من الحياة وتمتعنا بها إلى درجة الإكتفاء وبالتالى يصبح الموت عندها طبيعيا ولا يخيف بل يكون مطلوبا .

وللأسف الشديد إذا ما استمر البشر فى صراعهم وقتالهم بعضهم البعض بلا هوادة وبلا توقف كالحيوانات فسوف يثبتون أنهم غير جديرين بالعيش على هذه الأرض ناهيك عن الكون ، وسوف يطور الذكاء الإصطناعي الروبوتات التي تتفوق على الإنسان فى كل شىء والتى سيكون لديها من الأسباب والأعذار لتفنيه من على وجه الأرض لتسود هي في نهاية الأمر كما حذر ويحذر كبار العلماء !!.

●●●●●●●●●